تمثل السلطة المزدوج النص المخالف للسائد واستجابات الجمهور نصوص الغفوري إلى النبي (ص) أنموذجًا كل منتج إبداعي سلطة وكلسلطة اختراق

د. محمد عبد الله المحجري
أستاذ الأدب والنقد المشارك
جامعة قطر

الملخص:

تقف هذه الدراسة على تمثل السلطة المزدوج بين كلٍّ من النص الموجه للجمهور بوصفه سلطة قائمة بالفعل، واستجابات الجمهور بوصفها سلطة موازية قائمة بردة الفعل تتفاعل مع سلطة النص الأصلي وتقاومه. وتقف على المنتج الإبداعي، وتستجلي تمثل السلطة فيه، عبر استقصاء عوامل ذلك التمثل ومظاهره المتعددة. كما تقوم بتحليل نص "في يوم مولدك، ارفع الحصار عن مدينتي يا محمد" للكاتب مروان الغفوري بوصفه أنموذجًا لتمثل السلطة، ورصد استجابات الجمهور وتحليلها بوصفها استجابات مفارقة ومناوئة للخطاب السلطوي في نص الكاتب، وبوصفها سلطة أخرى في الوقت نفسه، تؤثر في تموضع الكاتب وكتاباته كما تؤثر في الاستجابات المحايدة عبر أدواتها في سبيل استقطابها للتخندق في صفها.

الكلمات المفتاحية:

المنتج الإبداعي، السلطة، تمثل السلطة المزدوج، السلطة المناوئة، استجابات الجمهور.

Abstract:

This study tackles the representation of the dual power of both the text that is addressed to an audience as power and the audiences' responses as a parallel power that interact with the text and resist it. The study tackles the creative product and investigate the power representation through its motives and manifestations. The study analyzes a text entitled 'In the day of your Birth: 'Mohamed, Lift the Blockade on my city' by Marwan al-Ghafouri. It identify and analyze the audience responses and expose their negotiations with the power of the writer's text. It argues that these responses form a sort of power that affect the writer position and its writings as well as the other responses of the readers. On the other hand, the study argues that the audiences' responses influence the position of the writer and his writings as well as the nonaligned responses through its ways of attractions.

Keywords:

The representation of dual power, Audience responses, power, power representation, creative products.

1- النص المخالف للسائد واستجابات الجمهور:

1-1 النص والسلطة:

مثلت النصوص المنتخبة السائدة في البلاغة العربية أنموذجًا للأدبية وللمعايرة على امتداد الشعرية العربية: أنموذجًا للأدبية باعتبار مستواها الفني الموافق للمخيال والذائقة لدى الإنسان العربي، وأنموذجًا للمعايرة يقاس به وعليه كل إنتاج فني مستجد. احتفظت المدونات العربية الكبرى بالعديد من القصائد والأعمال الأدبية التي مثلت النصوص المنتخبة، تلك التي تساير المعهود والذوق العام، ولا تصادم الألفة السائدة، بينما تكاد تكون قد أغفلت تمامًا ما يقابلها من نصوص مناوئة ومقاومة للاتجاه العام وسلطته السائدة. وإذا كان الدرس النقدي قد أسهب في مقاربة الأولى، فإنه يكاد يكون بعيدًا عن تناول الثانية؛ أي الدرس المعني بمقاربة النصوص المصادمة للألفة السائدة. وإذا كانت عبارة "التاريخ يكتبه المنتصر" لغرامشي صحيحة، وهي كذلك، فإن المدونات العربية الكبرى، من ثم، تكتبها الثقافة المنتصرة، ثقافة الغلبة والقوة المسيطرة على المشهد الثقافي المتحكمة فيه؛ وهو ما يكاد يطمس الأدبيَّة الموازية للأدبية السائدة ويقضي عليها بالتهميش ويفرض عليهاالانزواء.

لم تتمكن النصوص الموازية والمباينة لثقافة سلطة السائد على امتداد التاريخ من أن تجسد حضورها كتلك التي تمثل واقع الحال في الفنية السائدة القائمة على قوة السلطة والقادمة معها. يمكننا هنا استثناء تلك النصوص التي تحولت من منطقة التهميش والظل إلى منطقة الظهور والعلن، بفعل تحول السلطة المناوئة من القوة إلى التواري، أو بفعل تحولها هي من الهامش إلى المركز استنادًا إلى سلطة مناوئة، أو تلك النصوص التي حفظتها جماعاتها الخاصة، تلك التي تحول بعضها إلى سلطة موازية وجماعات خلفية مناوئة.

مع كل ثقافة سائدة هناك ثقافة موازية مستترة لا تقدر على الظهور إلا بقدر ضعف الأولى؛ وبمقدار القهر الذي تمارسه الثقافة السائدة تتعالى نسبة تواري الثقافة الموازية، وربما يتعالى معها تحولها إلى ثقافة دوغمائية منغلقة قاطعة وحادة في الوقت نفسه.

2-1 سلطة النص واستجابات الجمهور:

تحاول الدراسات المعنية باستجابات الجمهور، تلك التي ترصد أثرَها ومقدار تبايناتها مع السائد، الإسهامَ في تقديم صورة الواقع الأدبي وتمثلاته السلطوية من الزوايا غير المعهودة في تمرئيات جديدة، تكشف واقع النصوص السائدة من جهة، وتفصح عن النصوص المستترة الخفية من جهة ثانية، مع رصد مناطق القوة وأساليبها في استخدام السلطة والسلطة المناوئة، بوصف السلطة المناوئة سلطة موازية قائمة على ردة الفعل، تتفاعل مع سلطة النص المخالف لثقافتها الخاصة وتقاومه، ولا سيما تلك التي تصدر في الجانب الديني والعقدي، "الاستجابة التي تضع الخطاب الديني [والخطاب الموازي] موضع المساءلة، وتستخدم مهارات الجدل والحجاج"[1]؛ وبوصفها حدثًا يتسم بالفاعلية لا بمجرد التلقي المعهود، ورصد التمفصلات الدقيقة للإشكالات السلطوية التي وقع فيها، ومارسها، الطرفان كلاهما في الوقت نفسه، بِعَدِّ النص المركزي والنصوص المناوئة الموازية من النصوص المقاومة لفعل السلطة (سلطة كل طرف على الآخر) وتمثلاتها المتعددة. وهنا تتضح فرضية أن ثمة نصوصًا تحمل سمةَ مناوأةِ السلطة، وفي الوقت نفسه تتحول هي إلى تأسيس السلطة لنفسها وممارستها بتمثلاتها المتعددة، فهي ذات اتجاهين: اتجاه يحمل رؤيةً مختلفةً للعالم خاصة بالمبدع تقاوم الرؤية السائدة وسُلَطَها المختلفة، وتؤسس لنفسها حضورها الخاص المتفرد (مقاومة السلطة القاهرة)، واتجاه يفرض، عبر حججه وأساليبه وعبر قدرته على تفكيك السائد وتجاوزه إلى الجديد، فكرتَه المركزية الجديدة (التحول إلى سلطة قاهرة). يمثل ذلك النمط من النصوص نصوصَ الهامش المتعدد المنفلت من النمط؛ فـ"لقد صار يمكن للفرد، كما للهامش، كما لخلفية المسرح، أن تحتل كل المسرح" [2]. وهو ما يعمد إليه الكُتَّابُ الاستقلابيون الذين يهدفون إلى إحداث مفارقة في التفكير بين النمط السائد والنمط المختلف الذي يريدون تأسيسه؛ ذلك أن استهداف طرائق التفكير المجتمعية هي التي تُحْدِث الاستقلاب الكافي للتغيير؛ فـ"الانقلابات الكبرى التي تسبق عادة تبديل الحضارات تبدو للوهلة الأولى وكأنها محسومة من قبل تحولات سياسية ضخمة... ولكن الدراسة المتفحصة عن كثب لهذه الأحداث تكشف لنا غالبًا أن السبب الحقيق الذي يكمن وراء هذه الأسباب الظاهرية هو التغير العميق الذي يصيب أفكار الشعوب"[3]. ولعل دراسات استجابة الجمهور التي تترافق وتحليل البنى العميقة في النصوص الموجهة لتلك الجماهير واحدة من أهم وسائل فحص تلك الأسباب الدقيقة التي تُحدِث استقلابَ البنية الذهنية العميقة في الشعوب، وعلى اعتبار "أن استجابة الجمهور ربما تمثل المدخل الطبيعي

لدراسة العلاقة بين الخطاب والسلطة؛ فسلطة الخطاب تتجلى أساسًا في الآثار التي تحدثها في استجابة الجمهور" [4] ويمكننا إجرائيًّا تعيين السلطة بأنها اختراق شخصية الآخر والهيمنة عليها بهدف التأثير فيها (إيجابًا أو سلبًا) عبر خلخلة تموضعاتها السابقة، والإسهام في مَوْضَعَتِها في النسق الملائم للذات.

2- ارتحال المنتج الإبداعي إلى نطاقات تَمَثُّل السلطة:

2-1 تَمَثُّل السلطة: التحول من الهامش إلى المركز:

يظل المنتج الإبداعي في حالة الاعتياد والكمون ضمن النمط إلى أن يفارق ذلك بفعل التفرد عن السائد بأصالة الجديد التي تؤسس للنهر مساربَ مستجدة غير تلك التي اعتاد أن يسير فيها، والتي يمكن عبرها إحداث الاستقلاب الذهني والعملي معًا باتجاه أن يتحول المسرب الجديد إلى أصل ومركز ومقياس للمعايرة يقاس به ما عداه.

يؤسس المنتج الإبداعي لنفسه الحضور بفاعلية قدرته على الخلق والإثراء: صناعة الجديد المتفرد، أو رفد القديم الجيد بأبعاد مستجدة. القدرة على الخلق تفرُّدٌ يحظى به النافرون عن التكيف، المنشقون عن النمط، أولئك الذين يتسمون بالتفرد والأصالة، ويُحدِثون المفارقة والتجاوز، ويؤسسون المختلف والنسق المغاير، في رحلة العبور إلى آفاق جديدة؛ والقدرةُ على الإثراء مفارقةٌ يحظى بها ذوو التكيف المنفلت من النمط، الذي تتخلق بسببه النسبية الدائمة في الرؤى والأحكام، أولئك الذين يتسمون بالمرونة المتعددة والتفكير التشعبي وإمكان القفز على النمط والانشقاق من التسلسل وتجاوز الخطية، برؤية مغايرة منفلته عن الإطار ضمن النسق العام والرؤية القائمة.

والقدرة على الخلق كما القدرة على الإثراء كلاهما إبداع أصيل، غير أن القدرة على الخلق أعظم إبداعًا، وأكثر انشقاقًا، وأشد مفارقةً، وأبهى أصالة. يظل المنتج الإبداعي في حالة التشكل الداخلي إلى أن تأتي لحظة الانشقاق والمفارقة عبر الشعور الملحّ بالحاجة إلى التجاوز والمخالفة، وعبر الشعور المتزايد بإحكام سلطة النمط السائد. وبقدر تعاظم ذلك الشعور المعمق بالقهر الموغل نحو المفارقة من جهة، وأصالة التخليق المنفلت عن الاعتياد لدى المبدع من جهة أخرى، يكون التفرد الأصيل، ويظهر مدى التجاوز والمفارقة، ويتأسس الجديد المخالف. والإبداعُ في حالة الكمون هامشٌ يبحث عن المركز، وخلفيّةٌ تبحث عن الواجهة، وتَقاطُعٌ يبحث عن التجاوز، وتعارضٌ يبحث عن السلطة.

وما أن يستقر المنتج الإبداعي ويتموضع حتى يتحول في ذاته، مع مرور الزمن، إلى نمطٍ للإنتاج يزيح كلَّ إمكانٍ للتجاوز، ومركزٍ للسلطة يُقصي كل ما هو هامش، وأداةٍ لليقين تستنكر كل مخالفة للنسق، ومسطرةٍ للمعايرة والمقايسة يقاس بها ما عداها؛ وتلك واحدة من أعظم إشكالات الإبداع والمبدعين، في حالة الانتقال من الإحساس بإرادة تحقيق الانشقاق عن المختلف (في إطار الشعور المعمق بالقهر من عدم القدرة على التجاوز) إلى التأسيس للنسق الجديد المتفرد، وتَحَوُّلِهِ إلى نمط ومركز وسلطة، وإلى صنم جديد يتخلق في الذهنية ويسيطر عليها، بتوطين التكيف مع نمطِهِ، وتكثيف الإطار حول نسقِهِ، وتعميق الشعور بتفرده، في إطار علاقة تعاقبية دائمة، ومسيرة ضدية متلاحقة.

وبقدر الشعور المعمق بالقهر، الذي سبق للمبدع أن تعرض له في حالة الكمون في الظل، غالبًا ما يكون الشعور بالتفرد والتحول إلى سلطة قمعية جديدة: تتموضع في النسق المتشكل بدلًا عن الانفلات من النمط، وتمارس الهيمنة والسيطرة

بعيدًا عن التخلُّق الدائم، وتُحكِم إغلاق الإطار عوضًا عن الانفتاح والتشعب. إنها صنمية الذات البشرية مادامت تستريح إلى الألفة، وتستنيم إلى المعهود، وتتبلد مع الاعتياد، في إطار ردة الفعل عبر رحلته الطويلة من الشعور بالقهر في حالة المقاومة (ضمن الهامش) إلى شعوره بالفوقية في حالة التمركز (في نطاق السلطة) ما لم تحكمها قيمة فوقية متعالية على الإبداع نفسه.

في رحلة الإبداع التي يتحول فيها المنتج الإبداعي من الهامش إلى المركز، تتراكم لدى المبدع، في ذهنيته ونفسيته معًا، آثار الألم المعمّق والإخفاقات الأولى؛ وعبر الزمن تتحول تلك الآثار من ضواغط الإحباط والنكوص والانكسار إلى عوامل القوة والفاعلية والخلق، ومعها تتأسس السلطة الجديدة، وتتحول نتاجات الإبداع إلى نمط مستجد.

وعادة ما يتكئ المبدع ومنتجه الإبداعي في رحلةِ التحول إلى نطاق تمثُّل السلطة على جملة من العوامل، يأتي في مقدمتها: الشعور المضخم بالتموضع غير القابل للنقض بفعلِ التَّمكن الذي تحقق في الواقع، ووهم الاعتقاد باستمرارية التفرد بفعل المكانة الجديدة التي حازها. ويتجلى في مجموعة من المظاهر، يأتي في مقدمتها: التموضع في نطاق الأستاذية والتعالم بفعل الشعور بالفوقية، والإيغال في المفارقة وتخليق الإدهاش بفعل الشعور بالفرادة، وتجييش الجمهور بالمنتج الإبداعي بفعل التبعية والشعبوية.

2-2 عوامل ارتحال المنتج الإبداعي إلى نطاقات تَمَثُّل السلطة:

- **الشعور المضخم بالتموضع غير القابل للنقض:**

بفعل المكانة الجديدة التي يحوزها المبدع يتخلق الشعور المضخَّم بالارتياح إلى اكتشاف هويته وتموضعها الجديد، وبفعل الألفة والاعتياد يترسخ الشعور بأن تلك الهوية وذلك التموضع قد اكتسبا صفة الاستمرارية غير القابلة للنقض أو التحول والصيرورة. يمارس المبدع على نفسه مع الزمن الشعور بذلك التموضع في إطار الفكرة الذهنية ابتداءً، وما تلبث أن تتحول تلك الممارسة من مجرد حوار داخلي ذهني إلى قناعة نفسية راسخة بثبات المكانة المتسامية واستقرار المنتج الإبداعي الذي يتحول شيئًا فشيئًا إلى نمط.

وإذا كان لدى المبدع المرونة الكافية للإنشاء والخلق والمفارقة ابتداءً، فإنه (باستثناء المبدعين الاستثنائيين) غالبًا ما يتحول في ذاته مع الزمن إلى منحنى الثبات والاعتياد؛ وذلك لا يحدث عند المبدع دون جمهوره المؤمن بإدهاشه، الذاهب مذهبه والمفتون بأسلوبه، بل إن الأمر كما يبدو يتخلق بالتشارك: مبدع يتموضع ضمن الإطار مع الزمن، وجمهور يصنع عظمة المكانة، ويُخَلِّق صنمية النمط، ويحوِّل مسارب الإبداع إلى اليقين الواحد، في إطار قابليةِ تحوّل المنتج إلى سلطة؛ وهو ما يفتن المبدع ويوقعه في إشكالية ذلك الشعور المضخم بالتموضع.

ومع قدرة المبدع على الانشقاق عن النمط ابتداءً، إلا أن جمهور المبدع بأنماطه المتعددة: الجمهور المتخَيَّل في اللاشعور لدى المبدع، والجمهور المُضْمَر الذي يتخلق في ما بعد إشراقة الإبداع وشرنقة فراشاته، والجمهور المحايث الذي يعاين المنتج الإبداعي ويفتن به -غالبًا ما ينقل المبدع من محاولات البحث عن المكانة إلى ذلك التموضع في منحنى الثبات الجديد؛ وهو ما يسهم في صناعة التحول إلى ممارسةِ فوقيةِ الشعور والارتحال إلى ممارسة السلطة عبر المنتج الإبداعي.

- **وهم الاعتقاد باستمرارية التفرد:**

الفرادةُ تميزٌ عن المعهود، وأصالة في الإنتاج، وانشقاق عن النمط، غير أن الفرادةَ بسحريَّةِ جِدَّتِها وجاذبية أصالتها باعثةٌ على وهم الاعتقاد

باستمرارية التفرد. يتخلق وهم الاعتقاد باستمرارية التفرد من الافتتان بأثر المنتج الإبداعي في الوسط الذي يتفاعل معه، وتأثير ذلك الوسط في المبدع عبر ردة الفعل والتجاذب المشترك، وصولًا إلى نرجسية حادة، في كثير من الأحيان، تدفع بالمبدع إلى ذلك الوهم، وتستحثه على تحويل ذلك الإحساس من مجرد الإحساس إلى الفعل السلطوي، الذي يتجسد في رؤيةٍ تفرض بالقهر نسق الفكرة، وسلوكٍ يمارس بالفعل نسق المنتَج، ونمطٍ يُخلِّق بالاعتياد نسق الأداء.

3-2 مظاهر ارتحال المنتج الإبداعي إلى نطاقات تَمَثُّل السلطة:

تتعدد مظاهر تمثل السلطة لدى المبدع في منتجه الإبداعي، كما تتعدد نطاقات ظهورها كذلك. وفيما يأتي يمكن أن تطرح الدراسة ثلاثة مظاهر من مظاهر تمثل المبدع السلطةَ في منتجه الإبداعي ضمن ثلاثة أنماط رئيسة على النحو الآتي:

- مظهر الإيغال في المفارقة وتخليق الإدهاش، بفعل سحرية الأسلوب، وهو مظهر يتمرأى في النطاق المضمر.

- ومظهر التموضع في نطاق الأستاذية والتعالم، بفعل الشعور بالتموضع، وهو مظهر يتمرأى في النطاق البيني ما بين الخفاء والتجلي.

- ومظهر تجييش الجمهور بالمنتج الإبداعي، بفعل التعبئة والشعبوية، وهو مظهر يتجاوز التمرئي إلى الظهور والتجسد.

- **الإيغال في المفارقة وتخليق الإدهاش (السلطة في النطاق المضمر):**

تمنح المفارقة المنتج الإبداعي سمة التفرد، وعلى مقدار الانشقاق من النمط بالمنتج المختلف، ومقدار أصالته وعمقه وتأثيره، يتسم المنتج الإبداعي بالتفرد والتميز. غير أن جاذبية المفارقة قد تتحول هي كذلك إلى إشكالية جديدة للمبدع وللمنتج الإبداعي معًا، بتحولها من الإدهاش إلى قصديَّة تخليق الإدهاش. وتخليق الإدهاش ليس هدفًا للإبداع وإن اتسم به؛ فالهدف الرئيس للإبداع هو الإبداع نفسه، لا ما يُحْدِثُهُ من أثر في نفس متلقِّيْهِ وجمهوره، إلا أن الإيغال في المفارقة وتخليق الإدهاش قد يتحول إلى مظهر من مظاهر ارتحال المنتج الإبداعي إلى السلطة في نطاقها المضمر الخفي.

إن في تَقَصُّدِ المبدعِ الإيغالَ في المفارقة وتخليق الإدهاش بُعدًا غير مرئي عن الإبداع الأصيل، وفي الوقت نفسه يُظهر ذلك التّقصّدُ والاستهداف جانبًا خفيًّا من سلطة جديدة تتولد لدى المبدع وفي منتجه الإبداعي، وقد تتعاظم كلما أوغل في المفارقة وتقصَّد تخليق الإدهاش. إنه شعورٌ خفيٌّ بالعظمة في الذات على نحو ما نال المنتج الإبداعي من شهرة واكتسب من مكانة، وإنه إحساس غير مرئي بالقوة الداخلية المتولدة عند المبدع عن تلك القوة الخارجية للمنتج، وكل ذلك سبيلٌ إلى ممارسة السلطة بالمنتج، وتحول المنتج إلى أداة للقياس، تَحُدُّ من كل إنتاجيَّةٍ إبداعية جديدة وتَغِير منها، في مظهر واضح من مظاهر تمثل السلطة في نطلقها المضمر الخفي.

- **التموضع في نطاق الأستاذية والتعالم (السلطة في النطاق البيني):**

مع كل ثبات نسبي لأصالة المنتج الإبداعي وتموضعه في ذهنية المتلقي والجمهور، يتبدى المنتج الإبداعي، بفعل تموضعه الجديد واستقراره فيه، مصدرًا للإلهام، وبؤرةً للجذب، وأستاذيَّةً لتصدير الفكرة؛ وعبر كل ذلك يتحول المنتج الإبداعيّ من قلق السؤال إلى يقين المعرفة، ومن شك الاختبار والفرضية إلى ثبات المقياس والنظرية، ومن التعلم والتتبع إلى التعالم والفوقية، ومن تمثّل معاناة اضطهاد السلطة بفعل النماذج القائمة إلى تمثل ممارسة السلطة بفعل الأنموذج الجديد. وتلك حالة بينيّة وسيطة في استخدام السلطة ما بين

ممارستها من خلال المنتج (في النطاق المضمر) وممارستها من خلال الجمهور (في النطاق المعلن). إنه تاريخ الفكرة، تلك التي تشبه إنسانها، في رحلة انتقالها من الهلامية إلى التّشكّل، ومن الفرضية إلى النظرية، ومن الإمكان إلى الحتمية، ومن الشك إلى اليقين، ومن السيولة إلى الصلابة، ومن الشعور بقمع السلطة إلى تمثل إنتاجها وممارساتها.

- **تجييش الجمهور بالمنتج الإبداعي بفعل التعبئة والشعبوية (السلطة في النطاق المعلن):**

يمكن للمنتج الإبداعي بفعل الحالتين السابقتين (الحالة الضمنية والحالة البينية) التحول إلى نطاق الظهور في شكلٍ علنيٍّ يعبر عن نفسه بممارسة السلطة. تتمرأى ممارسة السلطة هنا في أشكال متعددة، بدءًا بما يمكن أن يلحظه الجمهور من التخاطر الإرشادي والضمني والرمزي لصناعة النسق وتأطيره، ومرورًا بالخطابية الموجهة له في شكل مباشر للدعوة إلى الحماية والدفاع، ونهاية بالتجييش الصريح للتحول إلى حالة الصدام والصراع مع المختلف المغاير.

3- أنموذج الدراسة: النص المخالف للسائد وتَمَثُّل السلطة:

في هذا المبحث تقارب الدراسة نص[5] الكاتب مروان الغفوري[6]، "في يوم مولدك، ارفع الحصار عن مدينتي يا محمد"[7] (وهو واحد من النصوص والرسائل التي نشرها الكاتب في صفحته على الفيس بوك عن النبي صلى الله عليه وسلم[8]) بوصفه أنموذجًا للنص المخالف للسائد، وبوصفه أنموذجًا لتمثل سلطة النص التي تتقاطع مع الثقافة السائدة. كما تقارب الدراسة النصوص التي مثّلت استجابات الجمهور، والتي جاءت في جانب كبير منها مناوئة ومقاومة لسلطة النص وأسلوبه "الاستجابات المناوئة للخطاب السلطوي"[9].

في النصوص والرسائل المتعددة التي نشرها الكاتب مروان الغفوري عن النبي (ص) أنموذجان رئيسان لشخصيته: أنموذج النبي البطل المحرر، وأنموذج الصورة المزيفة التي تم صناعتها ورسمها له عبر التاريخ؛ وهو ما يمكن استقراؤه في النصوص المشار إليها أعلاه من خلال جملة من الثيمات الظاهرة والمتوارية. ومن خلال تحليل استجابات الجمهور، كما سيتبين، لم يكن ما أُخِذَ على الكاتب متجسدًا في الاختلاف حول الفكرة المركزية؛ أن ثمة تزييفًا لصورة النبي الحقيقية، وإن اختلف ذلك التصور بين الكاتب والجمهور المتعدد، بل توجَّه إلى أسلوب المعالجة المستفز الذي شعر معه الجمهور بأنه لم يكن لائقًا بمخاطبة النبي (ص) وتقصَّده الكاتب في شكل متعمد واستراتيجية واضحة، كما سيأتي في الدراسة إن شاء الله تعالى، وإلى معالجة شأن سياسي واجتماعي من خلال رمز النبي وجعله مادة للمقاربة على نحو ما جاء عند الكاتب. على أن التركيز في هذه الدراسة سيكون على النص الذي نشره الكاتب في تاريخ 23 ديسمبر 2015م، بعنوان "في يوم مولدك، ارفع الحصار عن مدينتي يا محمد" في ضوء النصوص والرسائل المشابهة.

3-1 في بنية النص[10]:

في تحليل النص المشار إليه (كما في النصوص والرسائل المشابهة)، تواجهنا بنيتان رئيستان يرتكز النص عليهما ويدور في فلكهما عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم: "محمد" بوصفه النبيَّ الإنسان، في مقابل "محمد" بوصفه رمزَ الأبويةِ البطريركية. يقف الرمز "محمد" النبي الإنسان، صاحب الكتاب (رمز الرسالة الإلهية)، في مقابل الرمز "محمد" المنمّط في الذاكرة الموروثة ولدى أولئك الذين يرتكبون باسمه أبشع الفظائع (رمز البطريركية).

يحمل الرمز "محمد" (النبي الإنسان) في النص مجموعة من العلامات الإشارية السيميائية

لرسم صورة تقاربه (وإنْ في شكلٍ ملتبس)، تمامًا كما يحدث مع الرمز المقابل.

في الإطار الإيجابي الذي يريد الكاتب رسمه في النص يمكن استقراء صورة النبي الإنسان من خلال سماته الآتية:

- النبي المعلم (الذي يأخذ الناس إلى السلوكات الإنسانية: لا يجيز إيذاء النمل، الشجر، الطير...إلخ).
- النبي الذي تم تغيير تاريخه الحقيقي (في إطار البنية الاستنكارية لما يحدث باسمه).
- النبي المناضل (الذي انتهى نضاله إلى مأساوية بفعل ما يفعل الفاعلون باسمه، والذي لو عاد لأنكر دينَه في طقوسِ ما يفعل أولئك الأتباع باسمه).
- النبي المغدور.
- آخر الأنبياء الطيبين.
- النبي المحاصر مثلنا.
- النبي الجريح مثلنا.
- النبي الخائف مثلنا.
- النبي المطهر الذي أُلحِقَ باسمه العار (في إطار البنية الاستنكارية كذلك).
- النبي الذي أحبه الكاتب وأمثالُهُ من المحاصرين.
- النبي الذي مَنَحَ المحاصَرون (المحبون الحقيقيون كما تَشِي البنية العميقة للنص) اسمَه بريقًا، وكتبوا اسمه على سواعدهم.
- النبي النبي لا المحارب.
- النبي زوج المرأة الطيبة التي تخدم الإنسانية لحظة عجزها بكل ما أوتيت من جهد.
- النبي الاشتراكي (بالمعنى المجازي للكلمة).

وفي علاقة تقابلية يقف الرمز الحقيقي "محمد" - صلى الله عليه وسلم - النبيُّ في رمزيته الإيجابية في مواجهةِ ثنائيّتِهِ الضدية ممثلةً بالرمز المزيف (كما يصوره النص)، "محمد" النبي الملك:

- النبي الملك كما هو صورة مجسدة في البنية الذهنية لأولئك الذين يحاصِرون المدن باسمه.
- النبي الملك الذي يُعطي الأوامر، أو أنها تصدر باسمه، ومن ثم فالأفعالُ (في إطار السلب كما في النص) مُسْنَدَةٌ إلى تلك الأوامر.
- النبي الذي صار اسمُه رمزًا للسجون، للسرقات، للقتل...إلخ.
- محمد" الملك، "محمد" المحارب.
- محمد" الذي يزرع مدعو حبِّه الألغام بدعوى اصطياد مقاتلات الأعداء.
- محمد" الذي ينتشر الخراب في المدن باسمه، ولا يرى الناسُ سوى الأعلام التي ترمز إليه، وكأنه يقاتل معهم مسنودين باسمه...

وفي البنية العميقة من النص (كما في النصوص والرسائل المشابهة) يمكن استقراء اختيار الكاتب. إنه يختار القيمة الحقيقية ممثلة بالرمز الحقيقي لا الرمز المزيف؛ الانحياز إلى إحدى الثنائيتين الضديتين: "محمد" الرمز الحقيقي للنبوة، الذي يجنح إليه الكاتب (ممثَّلًا بمن يحمل ذلك الرمز في مقابل من يحملون الرمز المزيف) لاستعادة الأنموذج/الإنسان (الرمز الرسالي)، واستعادة المدينة/المكان (الرمز الاحتضاني للكينونة) لكي تحرس اسمه الحقيقي من جديد، في إطار التطهير وجلاء الحقيقة: "سنقاتلُ عشيرتَكَ بكُتُبِك"، في إطار المفارقة: "كُتُبُكَ تقولُ شيئًا، وعشيرتُك تقولُ شيئًا آخر"؛ وفي إشارة واضحة إلى طائفة "الحوثيين" وإلى الفكر الإماميّ بشكل عام، ذلك الذي يؤسس لفكرة توطين السلطة والنفوذ في السلالة الهاشمية دون غيرها، بوصف ذلك دِينًا وجزءًا من التصور العقدي بحسب تلك الرؤية؛ وهو ما أسس صراعًا طويل الأمد مع اليمنيين منذ

مقدم الإمام الهادي إلى اليمن في العام 284هـ حتى اليوم.

وفي البنية السطحية في النص تتبدى ظاهرة عدم التبجيل للرمز الإيجابي، وأنه - ظاهريًّا - يتساوى في الخطاب مع الرمز السلبي، وهذا مقصود، ربما، لاستدعاء التوازي بين الطرفين شكليًّا، وهو ما يريد الكاتب الوصول عبره إلى هدفٍ غائيٍّ أبعد؛ إذ لم يتبدَّ إلى الآن ما يرجِّح كفة الإيجاب على السلب في إطار مواجهة الرمزين الضدية. ولكن البنية العميقة في حفريات تحليل النص تشير (وإنْ بشكل ملتبس) إلى تبجيل النبي في مُتَخَيَّل الرمز الإيجابي "محمد" الحقيقي لدى الكاتب، الذي يبحث عنه ممثلاً بالنص لاسترداده من الرمز السلبي "محمد" كما هو في المنظور الضِّدِّي.

ومع ذلك، فثمة خيانات تمارسها الصياغات على الكاتب، ينزلق معها إلى التباس واضح يصعب معه فك الاشتباك بين الرمز الحقيقي والرمز المزيف؛ الأمر الذي أوقع الكاتب برأي الدارس في منزلق خطير في موضوعٍ له قدسيَّتُهُ وحساسيته الخاصة؛ ويمكن استجلاء ذلك في مثل العبارات الآتية ضمن النص (فضلًا عن عبارات أخرى في النصوص المشابهة):

- "هل تشعر براحة في ضميرك الآن...".
- "ألهذا أرسلك الله؟...".
- "لم يعد يهمنا يوم مولدك...".
- "كلنا ننجب ذريات، لكن ذرياتنا لا تقتل أحدًا، ولا تسلك طريق الضجيج...".

ولا شك في أن أنها عبارات تفتقر إلى لياقة الخطاب مع مقام النبوة وإلى ذكاء الاتصال مع الجمهور المسلم في الوقت نفسه. كان بإمكان الكاتب هنا أن يحقق هدف النص دون أن يُحدث كل هذه الإثارة، ودون أن يقع في ذلك المنزلق الخطير، لكنه تَقَصَّد ذلك، مستهدفًا الوصول إلى الشفرة الذهنية للمتلقي عبر الصدمة وكسر التوقع، وتلك وسيلة من وسائل تحقق أدبيّةِ الأدبِ كما هي في المنظور النقدي الحديث: كسر الألفة بخلق علاقات متجددة[11]، تُمَكِّنُ من تفكيكِ منظومةِ المدركاتِ الرمزيةِ التجريديةِ في المخيال الفردي والجمعي على السواء، في سبيل صناعة استقلابٍ جديد لتلك الذهنية المركبة، وصولاً إلى صناعة وعي مُسْتَحْدَثٍ مغاير، إلا أن ذلك قد تم في إطار موضوع له حساسيته الخاصة هنا؛ الأمر الذي جعل إمكان الوقوع في زلل الالتباس قائمًا وخطِرًا، وذلك ما وقع فيه الكاتب برأيي، وجسد تمثُّل سلطة فوقية مارس فيها الكاتب الهيمنة على البنية الذهنية للقارئ عبر مجموعة من الاستراتيجيات، وصولًا إلى اختراق شخصيته بغية التأثير في تلك البنية الذهنية والإسهام في تشكيل رؤيتها للعالم والظواهر والأحداث والأشياء والعلاقات بين مفرداتها؛ ولعله بذلك قد نجح في الهدف، ولكنه صنع إشكالًا معمقًا بالوسيلة.

2-3 الكاتب: الرؤية والأبعاد:

يتبدى المنظور المفارِق للرمزين، الحقيقي والمزيف، عن النبي (ص) في كل النصوص التي نشرها الكاتب في السياق نفسه، بدءًا بنص "اختطاف النبي محمد" الذي يفتتحه بقوله: "في البدء كان رحمة للعالمين. لكن خطوطًا سلالية من نسله قالت إن الأمر ليس كذلك، بالضبط. فقد جاء ليضع أسرته على عرش العالم. عبر هذه الأسرة ستجني البشرية الرحمة، والخير. قرأ على أصحابه آية تقول "وما عليك إلا البلاغ". فهمها أتباعه: التبشير. فيما بعد ستعيد سلالته إنتاج سيرته على نحو مغاير: أحكم، أو أقاتل. مع مرور الزمن يصبح القرآن كتابًا في فن الحرب. كما سيعاد إنتاج النبي لحظة موته: الملك الذي سرق أصحابه عرشه. يمكن للمرء أن يعثر على الصورة النقية للنبي في الكتاب الذي تركه خلفه "القرآن"... غير أن أسرته،

بعد موته، ستتحدث عن طهارة الدم، ونقاء العرق. ستعيد إنتاج تصور اجتماعي للدين متناقض على نحو جوهري مع التصور الذي قدمه النبي، ومتطابقًا مع المواقف الاجتماعية لقريش ما قبل الإسلام. بمعنى ما: لقد أحدثت سلالة النبي ثورة فكرية وأخلاقية مضادة داخل المشروع الإسلامي. لقد أهالت التراب على الفلسفة الأخلاقية للنبي. فضلًا عن ذلك ذهبت تطور تصورًا عن الإسلام بوصفه وديعة سماوية تركها الإله لدى العشيرة"[12].

بهذا الشكل يطرح الكاتب فرضيته للجمهور ضمن تداعيات واستدلالات عديدة يحشدها لتأكيد أن النبي الحقيقي قد تم اختطافه باختطاف منهجه وفكرته من قبل أسرته، ليحل محل الفكرة الأصلية نقيضها: "... وشيئًا فشيئًا يختفي محمد بن عبد الله الرسول، ويتجلى محمد عبد الله الأب"[13]. وفق رؤية تذهب إلى أنه قد تم إعادة إنتاج الفكرة من خلال الفكرة البديلة المعاكسة؛ إذ "يتلاشى الرجل الذي جاء من الصحراء ليعيد العالم إلى نصابه، وبدلًا عنه يظهر ملك ساساني مثير للريبة والخوف، يفكّر بذريته"[14]. يطرح الكاتب فرضيته تلك في تركيز شديد التكثيف على زاوية واحدة من زوايا صورة الإشكال المركب في المجتمع الإسلامي (مع معالجته زوايا جديدة في نصوص أخرى)؛ ولعل تكثيف الصورة هنا في هذه الزاوية راجع إلى عامل ضغط الحرب الطائفية، في اليمن وفي الإقليم، على نفسية الكاتب، تلك التي أسهمت في تقويض الربيع العربي، وكانت سببًا من أسباب تلاشي الحلم لدى شريحة واسعة من الشباب.

وبمواجهةٍ حوارية مباشرة للنبي (ص) دون ذكر ألقاب قَبْلية أو أدعية بَعْدية، يرتسم أسلوب الخطاب في النص، بعد استئذان الكاتب لذلك وتبريره: "اسمح لي أن أناديك باسمِك؛ فأنت الآن في الجنة، والجنة بلا ألقاب ولا وظائف. الرسالة لم تعُد وظيفتك الآن"[15]؛ في اعتراف متسامٍ بالإيمان بتلك البطولة الحقيقية: "يا محمد، أظنني فهمتك كما ينبغي، ولأجل ذلك صدّقتك وأحببتك، وكنت أنت وصاحباك الآخران "عمر وأبو بكر" أبطالي الثلاثة على مدار التاريخ"[16]؛ وفي رؤية تذهب إلى أن جوهر تلك البطولة كان يكمن في صناعة السلام لا صناعة الحرب: "حاربتَ عشرين يومًا، ثم أكملت أكثر من ثمانية آلاف يوم في الحب والنور. كنتَ حريصًا على البيئة، وعلى الصحة، وعلى العقل، وعلى النفس، وعلى المال. لم تكن لأحدٍ. كنتَ لكل الناس"[17].

كل ذلك في ضوء المقارنة مع الصورة المُدَّعاة التي تم تزييفها عبر التاريخ: "في الصورة النهائية ستجد النبي مجرد حاكم مات خلسة في التاريخ وترك وصاياه لعشيرة: قاتلوا ما استطعتم، استردوا ملكي"[18]. وهي صورة مأساوية للأمة الإسلامية، أصبحت معها، بحسب الكاتب، "الأقل ذكاء، والأكثر همجية"[19]؛ وبإسقاط مباشر على المثال الموازي في واقع الكاتب: "نجلك ذاك قَتَلَ حتى الآن أكثر من 70 ألفًا من المسلمين اليمنيين... لكن أبناءك سلكوا دربًا آخر قتلوا الناس الذين أنقذوك... وألحقوا بسمعتك العار... لقد اغتالوك، اغتالك أبناؤك"[20]؛ وفي إعلان صريح بوضوح الرؤية لدى الكاتب: "وبقدر ما كانت سيرتك محاطة بالحقائق والوضوح أحيطت ذريتك بالوهم والخرافة؛ حتى إن المرء فيما لو اتخذ ناظورين وفحص الدين: الناظور الأول من خلالك، الناظور الثاني من خلال سيرة ذريّتك، سيصاب بذهول عميق. إذ يبدو الدين من خلال سيرتك شديد الوضوح؛ بيد أنه من خلال سيرة ذريّتك لا يبدو للناظر سوى خرافة كبيرة"[21]؛ وفي إشارة إلى ما سببته تلك الرؤية على امتداد التاريخ الإسلامي، في ظل ردَّة واضحة نحو الجاهلية تلاشى معها الإسلام

الحقيقي ومفاهيمه الكبرى ليحلَّ محلها العصبية والفوضى و"تفاهة الشر"[22]، تلك التي تحيط بالمندفعين معها دون أدنى رؤية أو إدراك؛ الأمر الذي جسَّد نهاية مفتوحة واضحة ومفزعة بالنسبة للكاتب: "لقد تعرض الدين لأكبر عملية تجريف يمكن لنبي أن يتخيل حدوثها لرسالته"[23].

وفي مقابل تلك الرؤية يحاول الكاتب أن يقدم رؤيته الخاصة للدين ضمن أنساقه الكلية ومقاصده الغائية، عبر الإسهام في تأسيس مفاهيم جديدة وخلخلة أخرى سائدة، كما يبدو من خلال بعض عباراته المكثفة، مثل تلك التي أوردها في نصه المشهور " كيف تفهم الرسول في ثلاث دقائق: دروس مبسطة إلى المشائخ والفقهاء" [24] (في حفر أركيولوجي معمق حول مفهوم النبوة ومهمتها، ومفهوم العدل والحرية؛ وخلخلة جذرية فيما يخص مفهوم العنف في فلسفة الإسلام، عبر إحلال مفهوم "جاذبية الإسلام" محل الانتصار بالعنف):

- "لم يأت محمد النبي ليوقف عبادة الأصنام، بل ليضع حدًّا للعبودية".

- "جاء [النبي] بنظرية حول العدل والحرية. من الطبيعي وفقًا لميكانيزم الصراع الطبقي، أن تقف الطبقات العليا ضد دعوته، تلك الدعوة السلسة ذات الجاذبية. فهي دعوة تعمل على تفريغ مخازن العبيد، وتسعى إلى إعادة توزيع الثروة".

- "العنف مسألة، كما أكد القرآن أكثر من مرة، لا علاقة له بفلسفة الإسلام، لم يكفّ القرآن عن ذكر كلمة الرحمة في كل صفحة تقريبًا".

- "كانت جاذبية دعوته هي نصرُهُ الذي قال عنه: "نصرت من مسيرة شهر". المتجهمون الذين جاؤوا من بعده أضافوا كلمة "الرعب" إلى الحديث: "نصرت بالرعب من مسيرة شهر". إنها جاذبية دعوته وما تخلقه من حلم، نقول نحن. لكنهم يقولون: بل رعب دعوته[25]. و(تلك) طريقان، ولا شك أن محمدًا كان في واحد منهما فقط، ولم يكن فيهما معًا. كانت جاذبية دعوته، الإغراء المحمدي الكبير أو الحلم المحمدي أو الأرض المحمدية، هي التي تفتح له الأراضي وتدفع السكان إلى الخروج إلى الصعدات في انتظاره أو انتظار رسله. ذلك الإغراء المحمدي هو الذي دفع الملوك إلى قتل رسله. فدعوة تمتلك كل تلك الجاذبية من الأفضل، بالنسبة للأنظمة الشمولية، أن لا تفتح لها الأبواب. اعتمد محمد النبي كليًّا على الإغراء الذي تنطوي عليه نظريته، فلم يكن بحاجة للعنف ولا الحروب. حتى عندما اكتشف جاسوسًا بين جيشه وطرحت عليه فكرة قتله، همس في مستشاريه: "ماذا لو تحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه". إنه يعي جيدًا مسألة الصراع، ويفهم ما معنى أن تحتفظ نظريته بتوهجها وجاذبيتها وإغرائها. بصرف النظر عن الخطيئة التي يرتكبها الفرد، أو الجُرم، فقد طور الرسول قوانين عملياتية يومية تفضي إلى احتواء الخطايا لمصلحة أن يستمر تدفق الرسالة حيويًّا، ونضِرًا".

3-3 تَمَثُّل استخدام السلطة في النص "في يوم مولدك، ارفع الحصار عن مدينتي يا محمد":

بقدر ما يَشِي نص الكاتب عن صورتين متضادتين للنبي محمد (ص) بهدف إبراز حجم التزييف الذي تعرض له هذا الرمز، ظهرت بعض عبارات النص في شكل فج وصادم وبعيد عن لياقة التخاطب مع النبي (ص)، وهو أسلوب يمكن استقراؤه ليس في النص الخاضع للدراسة هنا فحسب، بل في أكثر من نص من النصوص والرسائل التي جاءت في سياق الحديث عن النبي عند الكاتب.

كان بإمكان الكاتب إيصال رسالته بأسلوب بعيد عن هذا الذي فعل، إلا أن النزعة إلى أسلوب مصادمة الجمهور واستفزازه كانت متغلبة عند الكاتب، في استراتيجية واضحة لصناعة الإثارة الكافية لدى الجمهور وحثه على التفاعل بالفعل

وردة الفعل، في تمثل واضح لاستخدام السلطة في الاتجاه الخطأ وبالأسلوب الخطأ.

ليس الكاتب أول من يفعل ذلك ولن يكون الأخير، فقد جرت العادة عند بعض الأدباء على استشارة الجمهور عبر المساس بالمقدس والرموز الدينية، في تعمد واضح لجرح معتقديها وصناعة الإثارة الكافية للفت الانتباه؛ وهو بقدر ما هو داعٍ إلى الاستجابة الفورية والإثارة المبالغة المستفزة، فإنه يمثل اعتسافًا خاطئًا للسلطة عبر المنتج، وسلوكًا جارحًا للآخرين في أخص ما يملكون، وإشكالًا في حق الذات المبدعة في آن واحد.

ومن خلال عدد متابعي صفحة الكاتب، البالغ عددهم قريبًا من (140.000)، وعدد الإعجابات بمنشوراته (التي تصل إلى آلاف أحيانًا)، وعدد مشاركاتها من متابعيه (التي تصل إلى مئات المشاركات)، وما تثيره من تعليقات ومن تعليقات على التعليقات قياسًا إلى صفحات كُتَّاب آخرين مُشْتهرين في اليمن، يمكننا القول إن الكاتب مروان الغفوري يحقق حضورًا جماهيريًّا واسعًا وتأثيرًا بالغًا في الفئة التي يستهدفها بالكتابة، وتحديدًا فئة الشباب، الذين يتسمون برفض الواقع ونُخَبِهِ في المستويات كافة، ولا سيما بعد انتكاسة الحلم ودخول اليمن في متاهات الصراع الإقليمي؛ كما يمكننا القول إن الكاتب يمارس تمثلًا واضحًا للسلطة في نطاقاتها المتعددة عبر نصوصه وكتاباته من خلال مجموعة من المظاهر، وذلك على النحو الآتي:

- تَمَثُّل السلطة عبر التعالم والأستاذية:

يتضح في نصوص الكاتب الغفوري تمثل السلطة عبر التعالم والأستاذية في كثير من منشوراته، من خلال مستوى المثاقفة العالية مع القارئ، ومن خلال المفاهيم المركزية الفوقية التي يطرقها في كتاباته، ومن خلال صياغة عباراته التي تتسم بفخامة البناء ومتانة الأسلوب وجودة السبك، ومن خلال كثير من المصطلحات والمفاهيم التي ترد في طيات عباراته، ومن خلال ردوده التي تتسم أحيانًا كثيرة بالتعالي والشعور بالمغايرة والإصرار على القناعات الثابتة المتأصلة لديه؛ وهو ما يشير إلى تَقَصُّد المفارقة مع القارئ بقدر إرادة القرب منه، وإلى استهداف اختراق شخصيته والتأثير فيها، ويشير في الوقت نفسه إلى إرادة الهيمنة والسقوط في فخ ممارسة السلطة عبر التعالم والظهور بمظهر الفوقية المفارِقة. يصرح الكاتب ضمن تعليقاته على منشوره الذي تقاربه الدراسة بأنه يكتب لتلك الفئة الخاصة: "أنا أكتب للمثقفين والأذكياء والمبدعين والطموحين، وطبيعي ألا تروق كتاباتي لغيرهم"[26]، وهو ما يحمل اتهامًا مبطنًا لناقديه بأنهم ليسوا على تلك الشاكلة؛ إنه مظهر خفي من مظاهر تمثل السلطة والاستعلاء بالنص.

ولا يخفى مظهر الاستعلاء لدى الكاتب على قُرَّائه من خلال كثير من النصوص التي يكتبها، وتتبدى فيها تعبيرات واضحة مباشرة من قبل الكاتب، أو ترد ضمنًا في أنساق كتاباته. في التعبيرات المباشرة يتصدى الكاتب للرد على بعض التعليقات بشكل مباشر يتسم بالجرأة والقوة (بل والفجاجة أحيانًا).كما أن الكاتب قد يشارك بنفسه على منشوره بأكثر من تعليق (كما سيرِدُ في تعليقاته على منشوره الذي تقاربه هذه الدراسة)؛ وهو ما يَشِي بتمثل السلطة بالنص وممارستها على الجمهور عبر الجمهور، ومحاولة التأثير في سير التعليقات والردود، عبر الإفهام من جهة، وعبر تقويم فهم الطرف الآخر من جهة أخرى، وعبر توجيه الردود نحو مسار محدد من جهة ثالثة، في شكل دوغمائي قاطع وحاد، يشي بأن المثقفين "الذين يقال عنهم إنهم أقدر الناس على رفض وعلى تعرية الأوهام، هم أيضا أكثر

قابلية لتصديقها وتوليدها وأكثر قابلية للدوغمائية المذهبية وللاستيهام الأيديولوجي"[27].

- تَمَثُّل السلطة عبر الإدهاش وصناعة المفارقة:

تتميز نصوص الكاتب الغفوري بقوة السبك، وبقدرتها على الإدهاش وصناعة المفارقة؛ ما يجعل المتابع مُنشدًّا إلى قراءتها ومتابعتها والإعجاب بها غالبًا؛ الأمر الذي يهيئ للكاتب الأرضية المناسبة لتمثل سلطة النص في الاتجاه الذي يحقق هدفه عبر التسامي بأسلوب النص فوق مستوى القارئ. وعلى الرغم من التابوهات التي تقاربها نصوص الكاتب (في المجال الديني أو المجال السياسي) فإنه قد استطاع، مع كل ذلك، المحافظة على عدد عالٍ من قرائه ومتابعيه؛ وهو ما يشير إلى فاعلية تلك النصوص في المتلقين من جهة، وإلى قدرة الكاتب (حتى مع تجاوزاته وردوده الفجّة أحيانًا) على استخدام سلطته في التأثير من جهة أخرى. إلا أن الإيغال في تَقَصُّدِ الإدهاش وصناعة المفارقة لدى الكاتب يعرّي ذلك الجانب الخفي من تمثل السلطة وممارستها؛ فصناعة المفارقة التي تشي بفوقية الكاتب تشي في الوقت نفسه بالإلحاح على ذهنية القارئ لتوليد الشعور بحاجته إلى التطلع إلى مكانة الكاتب وتبعية آرائه ومصدرية أفكاره.

- تَمَثُّل السلطة عبر تجييش الجمهور:

تَبْرز ظاهرة تجييش الجمهور لدى الكاتب الغفوري في بعض كتاباته بشكل واضح؛ وهو ما يعبر عن تمثل السلطة في شكل صريح يُظهِر حالة الصراع والصدام مع المختلف. ويَظْهَرُ تجييش الجمهور لدى الكاتب في أشكال متعددة أبرزها ما يأتي:

- الدعوة الصريحة للجمهور باتجاه نقد الخطاب المناوئ.
- التحريض المباشر على صاحب الخطاب المناوئ.
- الدعوة المبطنة للتسفيه والتحريض باتجاه الخطاب المناوئ.

وهو ما ظهر جليًّا في تعليقات الكاتب نفسه على منشوره "في يوم مولدك، ارفع الحصار عن مدينتي يا محمد". وفي منشوراته التعقيبية على ردود مناوئيه البارزة، مثل تجييش الكاتب جمهورَه للرد على مناوئه الدكتور الخميسي[28] بقوله: "حد يعرف الخول ده"[29]، (ردًّا على منشور الخميسي الذي كفَّر فيه الكاتب الغفوري)، وقوله: "... أما أنا فأدعو القراء، والمثقفين الشبان، للدخول إلى صفحتك وإعطائك بعض الدروس حتى تعرف أنك لا تخاطب شعبًا من القردة العليا"[30]، (ردًّا على منشور الخميسي الذي دعا فيه جمهوره إلى التبرع بالمال لمحاكمة الكاتب). وقد نال فيه جمهور الكاتب من الخميسي بشكل حادٍّ وتهكمي وساخر (كما سيأتي في الدراسة).

3-4- حفريات الكتابة المخالفة للسائد عند الكاتب:

نصوص الكاتب في العام 2014: فيما يأتي جدول إحصائي بأهم النصوص التي كتبها الكاتب في سياق الموضوع نفسه قبل نشره نص: "في يوم مولدك، ارفع الحصار عن مدينتي يا محمد" الذي نحن بصدد دراسته، وذلك ما يُعَدُّ تهيئةً للنص وسببًا من أسباب حِدّة الرأي الذي واجهه الكاتب من قبل مناوئيه، بدءًا بنص "اختطاف النبي محمد"، والتي تُعَدُّ نصوصًا أدبيّة واجتماعيّة وسياسيّة معًا:

العنوان	تاريخ النشر	المفتتح المركزي	الإعجابات	التعليقات	عدد المشاركات
اختطاف النبي محمد [31]	11 يناير 2014	"في البدء كان رحمة للعالمين. لكن خطوطًا سلالية من نسله قالت إن الأمر ليس كذلك، بالضبط. فقد جاء ليضع أسرته على عرش العالم...".	1161	275	373
ما ينبغي أن يعلمه الرسول، الليلة الرسالة الأولى [32]	29 ديسمبر 2014	"إلى محمد رسول الله، نجوى امرأة في الثلاثين من عمرها، لها طفلان. قالت إن اسمَك لم يعُد يثير فيها ذلك القدر من الرهبة والبهاء...".	2825	2129	485
ما ينبغي على الرسول أن يعلمه غدًا الرسالة الثانية [33]	1 يناير 2015	"يا محمد، يا رسول الله، أشعر بالخجل والعار. يومًا ما خرجت إلى أصحابك وقلتَ لهُم "رأيت سوادًا عظيمًا سد الأفق وقيل لي تلك أمّتك". لا تزال أمّتك هي السواد العظيم، الأمّة الأقل إنتاجًا للنور...".	2942	937	515
ما ينبغي على الرسول أن يعلمه بعد غد الرسالة الثالثة [34]	3يناير 2015	"إلى حضرة السيد الرسول محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، سلامٌ أنتَ، وبعد. "والله إنك لتصل الرحم...".	3081	1012	530

كانت تلك النصوص، الموجهة في شكل رسائل خطابية، قد أثارت موجةً من النقد العاصف بين من يؤيدها ويرى فيها أسلوبًا جديدًا في مقاربة الوضع اليمني وطرائق تفكير المجتمع، ومن يرى فيها أسلوبًا بعيدًا عن الأدب في مخاطبة النبي (ص) دون تهذيب لائق عند ذكره؛ وهو ما جعل الكاتب ينشر في موقعه على الفيس منشورًا تعليقيًّا على ذلك بتاريخ 2 يناير 2015م[35]، جاء في مفتتحه: "تحدّث هذا اليوم أكثر من خطيب في اليمن، في خطبة الجمعة، عن مقالاتي عن الرسول. ففي حين

اعتبرها رئيس جمعية الحكمة في "إب" مثالاً للإلحاد بالله والعمالة لأعدائه، رأى خطيب جامع في مدينة تعز أنها مقالات في حب الرسول وقرأ مقطوعات منها على المنبر. وهكذا، لا تزال الرسائل حتى الآن تأتيني. صنف يقترح عليّ أن أترجم كتاباتي إلى الإنجليزية لكي يتعرف العالم على الصورة المشرقة لرسول الله، كما في مقالاتي، وقسم آخر يقول إني ملعون حتى آخر الأزمان، وأن العقاب سيطالني قريباً لأني أهنت رسول الله في مقالاتي. وأنها مسألة وقت، أو فرصة لا أكثر. هناك من أرسل إلى زوجتي "أخبري زوجك أن يرتدي كفنه". ويعلق بعد ذلك: "يختبئ تحت اسم رسول الله أكثر القتلة احترافًا وجبنًا". ثم يذيل المنشور بأنموذج من الرسائل المقذعة التي وجهها إليه أحدهم ويدعى "الشيخ محمد الشاوش"، ويعلق على الرسالة قائلاً: "وهي موديل، نموذج، تعبيري رهيب لكيفية الدفاع عن الرسول باستخدام أكثر الوسائل انحطاطًا".

وقد جاء رد الكاتب الغفوري على تلك الإساءات الجارحة بأنْ جمع بعضًا منها ونشرها في منشور قصير بعنوان فنتازيا[36].

نصوص الكاتب في العام 2015، ومفتتح العام 2016:

بعد ما يقارب عامًا كاملًا، أي في تجدد موعد ذكرى مولد النبي (ص) في العام 2015م، بدأ الكاتب بنشر نصه "في يوم مولدك، ارفع الحصار عن مدينتي يا محمد" الذي تقاربه هذه الدراسة، مستبقًا النص بمنشور قصير دون عنوان قبل يوم واحد من النشر، جاء فيه: " أطالب بإطلاق سراح النبي محمد الذي اختطفه الحوثيون وأجبروه على القتال معهم"، وهي إشارة واضحة إلى المعنى الذي يتهيأ الكاتب لطرحه الذي يستهدف نشره في اليوم التالي، في نصه المركزي : "في يوم مولدك، ارفع الحصار عن مدينتي يا محمد"، ومجموعة من النصوص المتوالية بين 22 ديسمبر و27 ديسمبر 2015م بشكل مكثف، ثم حتى 17 يناير بشكل متقطع وجزئي وإلماحي، وفي منشور يوم 17 يناير الذي حمل عنوان "الجهة المظلمة من حزب الإصلاح" (نُشر في صحيفة الوطن القطرية مع تعديلات في النسخة المنشورة في الفيس بوك كما أشار الكاتب) كان الكاتب يلمح بما يشبه التصريح إلى أولئك الذي اصطفوا في واجهته والذين اصطفوا معه من الحزب نفسه، يجعل من مناصريه الجيل الجديد في ذلك الحزب، ويجعل من مناوئيه جيله القديم، ويختتم النص بقوله: "ويحلو لي دائمًا أن أرسم تناقضات الحزب المستعصية على هذه الشاكلة: من جمال أنعم، الذي يتقمص شارل بودلير، إلى عبد الرحمن الخميسي، الذي يفزع كل شيء حتى الديكة في البادية"[37]

وفيما يأتي أبرز تلك المنشورات:

العنوان	تاريخ النشر	المفتتح المركزي	الإعجابات	التعليقات	عدد المشاركات
منشور قصير بدون عنوان [38]	22 ديسمبر 2015	"أطالب بإطلاق سراح النبي محمد الذي اختطفه الحوثيون وأجبروه على القتال معهم".	1593	143	30

في يوم مولدك ارفع الحصار عن مدينتي يا محمد[39]	23 ديسمبر 2015	"نزل نبيٌ تحت شجرة فلدغته نملة، كما يروي البخاري. فما كان من النبي إلا أن أمر ببيت النمل ذلك فأحرق، فعاتبه الله: أن قرصتك نملة واحدة أحرقت أمة كاملة؟ هلا نملة؟ في عيد مولدك يا محمد، أيها النبي، تحاصَر مدينة من البشر، لا النمل...".	1872	831	235
منشور قصير بدون عنوان[40]	23 ديسمبر 2015	"تحت ضغط من التهديدات الإرهابية متعددة الصور قمت بإخفاء مقالي عن مولد النبي، المقال الذي قلت فيه إن النبي محمد لم يكن إرهابياً، وأن الإرهابيين [ليسو] منه.	1969	479	40
توضيح حول مقالي عن مولد النبي من عليه أن يعتذر ويبدي سلوكاً حسناً؟[41]	24 ديسمبر 2015	"... تطالبوني بالاعتذار لأني قلت إن الرسول لم يكن إرهابياً بطريقة لا تنتمي إلى لغتكم. أنا من يطالبكم بالاعتذار...".	1620	447	177
فانتازيا (بعض عبارات القذف والشتائم التي تعرض لها الكاتب)[42]	25 ديسمبر 2015	"...رسائل توصلني تطالب بإعادة إظهار مقالي عشان يسحبوا اللايك... واحد يعلق على صورتي ويكتب: لعنة الله عليك وعلى بنتك وعلى زوجتك وعلى كل اللي يدافع عنك...".	1364	414	7

الناقد المحجري، أستاذ النقد والأدب، يكتب [43]	25 ديسمبر 2015	"دفاعًا عن المنهج العلمي لا عن مروان الغفوري...".	557	59	-
كيف تفهم الرسول في ثلاث دقائق دروس مبسطة إلى المشائخ والفقهاء [44]	27 ديسمبر 2015	"لم يأت محمد النبي ليوقف عبادة الأصنام، بل ليضع حداً للعبودية. كان واضحًا، كما يقول النص القرآني...".	1902	606	227

5-3 استجابات الجمهور: تحليل أبرز استجابات الجمهور على منشور: "في يوم مولدك، ارفع الحصار عن مدينتي يا محمد": وأبرز التعليقات على نص الكاتب:فيما يأتي رصد أبرز التعليقات على المنشور (بحسب الأكثر حصولًا على الإعجاب)، ويمكننا تقسيمها قسمين اثنين على النحو الآتي:

القسم الأول: التعليقات التي أثارت كثيرًا من الردود والتعليقات الجديدة، وقد كان أبرزها ما يأتي[45]:

المعلق	التعليق	الإعجابات والتعليقات	تعليقات على التعليق	الإعجابات
Marwan Al-Ghafory	"هنا صورة مصغرة للكارثة ومع ذلك فهناك من سيمر على (هذا) الكارثة ولن يرى سوى شيء واحد أن كلمة محمد لم يأت بعدها "عليه الصلاة والسلام وتلك هي خامة داعش وقماشتها"[46].	266 إعجابًا و45 ردًا	**محمد حميد قصيلة:** "ليست القصة في الصلاة والسلام القصة أنك جعلت محمد هو الخصم وهو القاتل والملغم".	43
			سلطان اليافعي: "مروان الغفوري مُداهن خطير خصمه الحقيقي نبي الإسلام ، لكنه أتخذ من الحوثيين مطية حتى يوصل لهدم غار حراء وتسفيه مناهل الوحي".	25
			إسماعيل اليافعي: "هذا من اروع تعبيرات الأدب".	15
Marwan Al-Ghafory	"من سيعلق دون أن يقرأ النص للآخر فهو	إعجابًا 196 22 ردًا (بعد	**حسين الوائلي:** "والي خلقك اني قرأت وتمعنت في القرأه مرتين وثلاث واستنتجة في	17

	شخص ناقص عقل ودين. بس".	تمحيص (فلترة) بقية الردود من قبل الفيس)	الاخر انك مجرد معوق معتوه".	
			غانم الماوري "قرأت النص للأخر بكيت على محمد رسول الله وبكيت على تعز".	9
Marwan Al-Ghafory	"انا اكتب للمثقفين والاذكياء والمبدعين والطموحين وطبيعي أن لا تروق كتاباتي لغيرهم".	113 إعجابًا ردًا40	**Abdulmalek AL-Ragehi** "إذا كان المثقفون من امثالك فيا نفس موتي قبل ان تتثقفي".	7
			وليد ابراهيم الجرافى "الذين ظل سعيهم فى الحياه الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا".	6
			وليد علي "غروررر خف شويه لست فوق النقد".	4
Marwan Al-Ghafory	"مظاهر الاحتفال بمولدك اجتاحت مدن وقرى المسلمين تحت الحوثي، ولا أثر لها في قرى ومدن المسلمين خارج الحوثي..." [47].	43 إعجابًا 3 ردود	التعليقات على التعليق الرئيس هنا جاءت محدودة غالبًا.	
Marwan Al-Ghafory	"محبتي واحترامي لكم جميعاً".	39 إعجابًا 21 ردًا		
جمال بن سعيد السميعي	"مروان الغفوري Marwan Al-Ghafory المثقف الجاهل !! كلما تكلم عن شئ في الدين ، أسعد قلوب الملحدين وحشد جمهور الجاهلين ، واغضب رب العالمين □ !!".	38 إعجابًا 9 ردود		

القسم الثاني: التعليقات التي حصدت نسبة كبيرة من الإعجابات:

المعلق	التعليق	الإعجابات والردود
عامر السعيدي	"اقسم بالله انه ابكاني كما لو أني أنا المدينة".	إعجابًا66 4 ردود
Mohammed Alsamie	"في كل مرة يكتب مروان عن رسول الله يبدأ نفس العك .. وكأنه يكتب باللغة البيزنطية .. المقال قطعة في غاية الروعة وهو ينزه الرسول من كل جرائم الحوثي عبر طرح التناقضات التي يستخدمها الحوثي نفسه".	إعجابًا65 3 ردود
هلال الخطيب	"اولاً: مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَٰكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﷺ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا".	إعجابًا56 ورد واحد
علي الشريف	"كلامك هنا في نظري انتصار لمحمد وليس إساءة له ومن يفهم غير ذلك فليست هذي مشكلتك .. علي نحت القوافي من مقاطعها * وما علي لهم أن تفهم البقر".	46 إعجابًا 4 ردود
هلال الخطيب	"القرآن الكريم قد فصل في الموضوع .. وانتم مثلهم هم يصرون على جعل نسبهم مبررا لقتلنا و حصارنا .. وانتم تصرون على جعل نسبهم مدخلا لمخاطبة النبي بهذا الأسلوب.. والنبي بريئ من ذالك كله".	إعجابًا42
Ibrah EmAbdal	"كنت تستطيع ان تنتقد تصرفات الحوثي بطريقة اخرى..اسلوبك في تناول النبي الكريم غير لائق".	إعجابًا34
هيثم الشيباني)	"لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا".	إعجابًا30 4 ردود
شمسان نصرعلي الشرعبي	"تتكلم وبكل ثقه وكانك كنت ترعي انت وهو الاغنام ياخي هذا رسول الله وهم ليسو بعياله".	إعجابًا22
م.غانم العطاب	"من الظلم يادكتور أن يكون هذا الكلام موجه لمحمد في ذكرى ميلاده الشريف".	إعجابًا17
عبدالملك محمد	"موقف الغفوري من المليشيات الحوثية لا يعني القبول والإعجاب بكل ماينشر من أفكار تتعارض مع القيم والمفاهيم ....الحوثيون ليسوا بحجة على نبينا".	إعجابًا17
توكل كرمان [48]	"نعم سنحاربهم بكتبه وبجدنا الأقدم".	إعجابًا12
توكل كرمان	"ومع ذلك فقد افسدت عليهم فرصة الاستغلال السيء للمناسبة".	إعجابًا10

عبدالواسع المخلافي	"الخطاب في المقال إلى شخصين ، محمدين ، كل ما هو جميل وإيجابي فهو لمحمد صلى الله عليه وسلم ، وكل ماهو قبيح وسلبي فهو لمحمد على الحوثي ، وهناك مقاطع تدل على ذلك".	إعجابًا13
Ghamdan A. Al-Sadeh	"الرسول ليس بحاجة لعُكفة يا هؤلاء هذا المقال ببساطة يضع أمامكم مقاسات الفجوة الواسعة بين الحوثيين و بين الرسول محمد".	إعجابًا11

ومنهم من وصل به الأمر إلى التحريض على القتل واستباحة الدم، مثل المعلق: **علي عمر اقبال**، الذي علق بقوله: "من لنا برأس الغفوري فهوا لا يقل عن الحوثي وبن الأشرف".

وفي الوقت الذي يرى بعضهم المقال إبداعًا وإنصافًا من مثل: يوسف الجلال الذي علق بقوله: "رائع جدا جدا إبداع"، و **Walid Abuali** بقوله: "انصفت محمدا"، و **Abdulwahed Aludayni** بقوله: "لو احبوا محمد كما أحببته انت لكنا بخير"؛ رآه كثيرون وقاحة وغرورًا، من مثل قول نبيل العتيبي: "وقاحة ليس لها نظير"، وقول **Faisal Daraan**: "مغروووووورر وفقط".

الملحوظات العامة:أبرزت التعليقات والردود على نص الكاتب جملة من الملحوظات يمكن رصدها فيما يأتي:

أبرز كثيرٌ من التعليقات والردود حجمَ حرية التفكير وجرأة الطرح لدى المجتمع اليمني في قضايا دقيقة وحساسة في الجانب الفكري والديني. وأبرزت مجموعة محدودة من التعليقات والردود، في الوقت نفسه، (بغضِّ النظر عن اتجاهها) أن مقدار الوعي والاتزان في الطرح واستقلالية التفكير لدى النخبة المثقفة آخذة في النمو في المجتمع اليمني.

- مثَّل كثيرٌ من التعليقات والردود حجم سطحية التفكير والتناول لدى شريحة ليست بالقليلة من كلا الطرفين: المندفع مع الكاتب، أو المندفع مع يتضح من التعليقات والردود مدى الهوة الواسعة بين طرفي تَلَقِّي النص: الطرف الذي قرأ فيه واجهته العامة ورأى فيه ابتعادًا عن قيم لياقة التخاطب مع النبي –صلى الله عليه وسلم- المألوفة في المجتمع المسلم، ووصل لدى مجموعة إلى حد تكفير الكاتب وتسفيهه وتحقيره...إلخ، والطرف الذي قرأ فيه واجهته الخاصة ورأى فيه نصًّا أدبيًّا يحمل بعدًا تأثيريًّا في المتلقي يحقق نقض زيف ادعاء من يدعون تقمص شخصية النبي لأغراض الهيمنة الدينية والدنيوية معًا، ولاسيما في واقع التجاذبات والتباينات السياسية الحاصلة في اليمن، تلك التي لا تخلو من بعد طائفي.

مهاجميه؛ ومدى الإسفاف والتجريح والخفة في التناول،كما أبرز كثيرٌ من التعليقات والردود إشكال التبعيَّة والتعبئة الخاطئة.

- اتضح من خلال التعليقات اندفاع كثير من المعلقين للهجوم على الكاتب من خلال مجرد السماع عن النص أو قراءته عبر صفحات الآخرين، قبل الدخول إلى صفحة الكاتب؛ وهو ما كون فكرة مبتورة عن الكاتب وأهدافه البعيدة؛ الأمر الذي يشير إلى أهمية استقصاء فكرة الكاتب من كل الزوايا والنصوص السابقة، واستصحاب المفاهيم

المركزية التي يبني عليها طرحه، لمن يريد أن يتصدر لإطلاق الأحكام في حقه، ولا سيما تلك التي تتخذ طابعًا شرعيًّا وقانونيًّا.

- كان وَقْعُ ردة الفعل بسبب المنشور حادًّا ومفاجئًا للكاتب اضطر معه إلى إخفائه يومًا كاملًا، حتى أعاد إظهاره في اليوم التالي، وكتابة منشور توضيحي جديد بعنوان: "توضيح حول مقالي عن مولد النبي من عليه أن يعتذر ويبدي سلوكًا حسنًا؟"، كما اضطُرّ إلى التنويه إلى التهديدات التي وردته بمثل منشوره القصير بتاريخ 23 ديسمبر 2015، الذي جاء فيه: "خلف الكلمات المتعصبة هناك دائمًا قرقعة سلاح". شتيفان تسفايغ، الكاتب النمساوي الألماني "Gewissen gegen Gewalt" [49]. وإلى أن يشارك بعض المنشورات الرصينة تلك التي اتسمت بالعقلنة ومهاجمة أسلوب التكفير، حتى وإن اختلفت مع الكاتب، كمشاركته منشور الباحث مجيب الحميدي[50]، وتعليق الغفوري الافتتاحي على المشاركة بقوله: "إذا كان الكلام يحتمل الكفر من 99 (وجه) ويحتمل الإيمان من وجه واحد، حُمِل على وجه الإيمان. هكذا قال الإمام محمد عبده".

- **تشظي الجمهور:**

يتضح من خلال سياق التعليقات تشظي الجمهور المعني بالنص؛ لقد شعر كثير من المتابعين بألم الجرح الناتج عن صدمة الأسلوب الذي وجهه الكاتب إلى أخص ما يمتلكونه (قدسية الاعتقاد). كان أسلوب النص أكثر استفزازًا، وأعمق إيلامًا، وأكثر إسرافًا في استخدام السلطة، والاستقواء برصيد التموضع السابق لدى الجمهور؛ الأمر الذي أدى إلى أن يتشظى الجمهور المتلقي إلى أربعة أنواع ضمن قسمين رئيسين بحسب استقراء التعليقات:

في الجانب المناوئ للكاتب انقسم الجمهور إلى: غاضب مهاجم، ومتألم مستنكر.

وفي الجانب المؤيد للكاتب انقسم الجمهور إلى: متفهم مؤول، ومناصر مندفع.

*- الجمهور الغاضب المهاجم: ويمثل الشريحة المنفعلة بشكل الخطاب، وقد عبر عن رفض النص وما يماثله بشكل قاطع، ورأى فيه خروجًا عن الثوابت، ووصل الأمر ببعض أفراده حد تكفير الكاتب.

*- الجمهور المتألم المستنكر: ويمثل الشريحة المتعقلة من الجمهور المناوئ، وهو وإن اتسم برفض النص وما يماثله، وإن رأى فيه خروجًا عن الثوابت، إلا أنه لم يبالغ بردة الفعل كالصنف الأول، بل اتسمت ردود أفراده بالتألم والاستنكار إلى جانب النصح والإرشاد.

*- الجمهور المتفهم المؤول: ويمثل الشريحة التي أيدت الكاتب في فكرته دون ضرورة الموافقة على أسلوبه، مع تفهم ما يعنيه الكاتب من المفارقة بين رمز النبي الحقيقي الذي يبطنه النص، ورمز النبي في الشكل الظاهري في النص.

*- الجمهور المناصر المندفع: ويمثل الشريحة الشعبوية للكاتب، تلك التي تنقاد بسحر الأسلوب، وتتأثر بسطوة سلطة النص، وباستصحاب التموضع السابق للكاتب.

6-3 أنموذج النص الموازي من نصوص استجابة الجمهور:

أنموذج من المناوئين لنصوص الكاتب و(مكفريه):

أثارت نصوص الكاتب قطاعًا واسعًا من متابعيه ومناوئيه معًا، في الرؤية وطرائق التفكير وطرائق قراءة النص؛ وهو ما أسهم في ظهور تباين حادٍّ في استقبال تلك النصوص، وأدى إلى صناعة ردة الفعل بظهور النصوص المناوئة الضدية، تلك التي تمتلك سلطة موازية مغايرة، يمكن عبرها مقاومة نص الكاتب. وقد تمثلت تلك النصوص السلطة الدينية في إطار احتكار فهمها، وصولًا إلى

استخدام التكفير والتفسيق والتبديع، مصحوبًا في كثير من الأحيان بالتهكم والتجريح.

وستقتصر الدراسة في هذا الجانب على الإشارة إلى ثلاثة نماذج رئيسة، مع التركيز على الأول منها، بوصفه الأبرز، وبحكم أنه كان أوضحها من حيث حملُهُ صيغةَ تكفير الكاتب في شكل صريح

.

الكاتب والعنوان	تاريخ النشر	المفتتح المركزي	الإعجابات	التعليقات	عدد المشاركات
د. عبد الرحمن الخميسي: "الغفوري أعظم كفرا من المنافق عبدالله بن أبي بن سلول" (51)	30 ديسمبر 2015	"... أما مروان الغفوري فلم يعتذر ولم يتب عن اساءته للنبي صلى الله عليه وسلم، بل ازداد عتوا وعنادا واستكبارا...".	151	178	24
د. عبد الرحمن الخميسي: "دعوة للتبرع لمحاكمة مروان الغفوري وشوقي القاضي" (52)	10 يناير 2016	"أدعو كل الغيورين على دينهم، والمحبين لنبيهم صلى الله عليه وسلم، والذائدين عن عقيدتهم الى التبرع لرفع دعوى في المحاكم اليمنية ضد المدعو: مروان الغفوري لسخريته من الله تعالى...".	301	1000	85
الشيخ علي القاضي: "الى المعجبين بمروان الغفوري (١)" (53)	23 ديسمبر 2015	"مروان الغفوري يسخر من رسول الله ويتكلم حوله بسخف محاولا هز مكانته في القلوب وتشجيع الناس على اسقاط الهيبه...".	852	332	201

تحليل أبرز استجابات الجمهور على منشور: "الغفوري أعظم كفرًا من المنافق عبد الله بن أبي بن سلول":

- **أبرز التعليقات على نص الدكتور الخميسي:**

جاءت أبرز الردود والتعليقات مخالفة لهوى الخميسي. ومع أن المنشور نال 151 إعجابًا، إلا أن التعليقات التي بلغ عددها 178 كانت تشير إلى انتقاد واضح لأسلوب التكفير الذي انتهجه الخميسي؛ الأمر الذي جعله لا يردُّ (ضمن التعليقات على منشوره) بغير قوله: " الآن فقط عرفت أني على الحق والحمد لله"، أي لِما وجده من الهجوم على شخصه بعد تكفيره الكاتب، جاعلًا من كثرة عدد المناوئين والشاتمين دليلًا على صحة مسلكه وما ذهب إليه؛ وقد نال ذلك التعليق 30 إعجابًا. ويبدو أن لتحريض الكاتب مروان الغفوري جمهورَهُ على الرد على مناوئه الخميسي أثرًا في ارتفاع

عدد المعلقين على منشور الأخير، كما سبق بيانه.

وفيما يأتي رصد لأبرز التعليقات على المنشور في صفحة الخميسي، بحسب الأكثر حصولًا على الإعجاب (10 أو أكثر):

المعلق	التعليق	الإعجابات
محمد الربع (الإعلامي المشهور)	"الحمد لله على نعمة العقل".	73
Walid Abuali	"نكبتونا نكبكم الله، متاجرة في الجنة تقول حق جداتكم، و متاجرة في دماء الخلق باسم فتاواكم...".	26
سعيد القاسمي	"في حالة بقي أمثال د. عبد الرحمن الخميس والشيخ علي القاضي وأمثالهم على راس التعليم اعرفوا إنهم لن يخرجوا لنا سوى صنفين من طلابهم صنفين لا ثالث لهم يا ملحدين يكرهون الدين بسبب هؤلاء ويا داعش وقاعدة...".	13
Suliman Faishi	"لم تجد أي موقف لعبدالله بن أبي أسوأ من هذا ؟! وحادثة الإفك؟! شكلك ما درستهاش".	12
Basim Sultan	"أمثال الخميسي والقاضي هؤلاء هم الخوارج. يكفرون المسلمين 24 ساعة".	10

- **الملحوظات العامة:**

جاء رد الخميسي على الكاتب الغفوري ممثِّلًا للجمهور الغاضب المهاجم الذي مثّل الشريحة المنفعلة بشكل الخطاب، وعبَّر عن رفضه للنص بشكل قاطع، ورأى فيه خروجًا عن الثوابت.

- مثّل رد الخميسي (وما يشبهه من الردود) قوةَ ردعٍ صادمةٍ في حق الكاتب؛ إذ يُلحظ عدم نشره نصًّا صادمًا للجمهور في السياق نفسه بعد النص الذي تقاربه هذه الدراسة، بل ربما على العكس من ذلك، فقد مثَّلت كتاباته البعدية (مثل نص "كيف تفهم الرسول في ثلاث دقائق: دروس مبسطة إلى المشائخ والفقهاء") تجليات سامية في تناول شخصية النبي في رؤية عميقة وأسلوب أدبي رفيع[54].

- مثلت ردود الجمهور على منشور الخميسي قوةَ ردعٍ صادمة في حقه كذلك؛ إذ يُلحظ تراجعه الواضح ما بين منشوره الأول بتاريخ 30 ديسمبر 2015م، الذي حمل صيغة تكفير الكاتب الصريحة، ومنشوره الثاني بتاريخ 10 يناير 2016م، الذي دعا فيه الجمهور إلى التبرع لمقاضاة الكاتب والدعوة إلى محاكمته؛ وهو ما يدل على التخلي نسبيًّا عن التكفير، والتراجع إلى الاحتكام إلى القضاء بالاستناد إلى المرجعيات القانونية، وتذييل المنشور بالتبرؤ من أي تصرف فردي خارج القضاء.

- الملحوظ المختلف مع الخميسي في منشوره الثاني: "دعوة للتبرع لمحاكمة مروان الغفوري وشوقي القاضي" هو قلة عدد المعجبين (301) قياسًا إلى حجم التعليقات (1000) التي اتجه أغلبها في غير صالح الخميسي. إضافة إلى الارتفاع الكبير نسبيًّا في عدد المعجبين الذي وصل هنا إلى 301، بينما لا يزيد عدد الإعجابات في أغلب المنشورات في صفحته عن 30 إعجابًا، وفي هذا دلالة على ما

أحدثته نصوص الكاتب الغفوري من أثر وضجة، وما أحدثه تكفير الخميسي للغفوري من استنكار واسع؛ إضافة إلى تجييش الكاتب الغفوري جمهوره للرد على منشور الخميسي كما سبق بيانه.

- جاء كثير من التعليقات على منشور الخميسي (الذي كفر فيه الكاتب) في صيغة تهكمية ساخرة. في مقدمتها التساؤل عن درجة الدكتوراه التي حصل عليها الخميسي، ومن منحه إياها...إلخ. ولقسوة التعليقات كتب أحدهم: "كميه السب الذي بالكومنتات تخليك تهاجر من درب التبانة" (MohamedNadeem). وجاءت بعض التعليقات تستنكر تخويل الخميسي نفسه تكفيرَ الآخرين: "ومن أنت حتى تكفر الآخرين أيها المعتوه؟!" (محمد النهاري)، "وأنت بصفتك من تكفر الناس؟ وكيل الله في أرضه؟" (سعيد الغوبقي). وبعضها جاء يعلن السخرية من علماء الدين بشكل عام من مثل قول ضيف الله صالح القهالي: "لا بد من دورات تأهيلية للقدرات العقلية لفضيلة العلماء المتأخرين ذهنيًا". أو: "اللهم احفظنا من دواعش العصر" Ibrahim (Bayahya). وقد يأتي الاستنكار في هيئة إنكار أن تكون هذه الصفحة لصاحبها: "هذا ليس الشيخ عبد الرحمن هذا أحد الكاذبين" (ناظم عبده العريقي). أو في شكل رأي وسطي، يستنكر الغفوري ولكنه ينكر التكفير: "نعم (في) هناك استياء بالغ جدا من الكاتب مروان الغفوري لكن هذا لا يبرر تكفيره" (لبيب العوذلي). أو في شكل اتهامي مباشر يقلب التكفير باتجاه المكفِّر نفسه:"بجد أنت المنافق والغفوري صدِّيق مثل (أبو) بكر (Gamil Elzofri)، ومثل: "جدد إسلامك قبل أن توافيك المنية (Victor Valdes)، أو الذهاب إلى اتهام التراث جملة وتفصيلًا: "هذا ما ينتجه التراث" (عبد العزيز الطحامي)، أو الذي يعلن يأسه من علماء الدين في رمز المطوع: "اشتي مطوع يحكم الأمور بالعقل .. ماااااابش" (Kimo Bamakhram)، أو في شكل مقارن بين الجانبين: "الغفوري شخص مثقف ومفكر، مَنْ أنت يا جاهل" (Amr Alshabibi)، متجاهلًا درجة الدكتوراه التي يحملها الخميسي. أو من يُذكِّر الشيخ بالتقوى: "اتق الله يا شيخ" (علي حسين)، أو من يستنكر تكفير الغفوري وترك الشأن العام ممثلًا بالوضع السياسي الذي تعيشه اليمن في شكل تهكمي يشير إلى عدم تناول صاحب الفتوى نقد الظلم وحال البلاد: "وعفاش أكيد سادس الخلفاء بالنسبة لك... مبروك عليك فقد اشتهرت الليلة" (Sami Khan)، أو من يعبر عن تيهه: "سدوا مالنا دخل... لا نقدر نكفر حد، ماعد درينا من هو الصادق في هذا الزمان" (Jameel Almamari)، فضلاً عن تلك التعليقات التهكمية المقذعة المليئة بالسباب والشتائم.

3-7 النص الموازي في استجابات الجمهور واستخدام السلطة:

مثل سلاح التكفير غالبًا سلطة قاهرة لبعض رجال الدين على المخالف على امتداد التاريخ في مختلف الأديان والمذاهب. وتكمن خطورة سلاح التكفير في فاعلية تأثيره في الجمهور وسرعة استجابتهم لإثارته في إطار الحد الأدنى من التفكير والتروي. إنه يخاطب فيهم الوجدان العميق مباشرة في دوغمائية قاطعة وحادة تمنع عنهم مجرد التشكك في صحة منطلقاته وأبعاده أو البحث في حيثياته ومقدماته.

ولكون سلاح التكفير يخاطب الوجدان الغُفل في إطار تحييد العقل، غالبًا ما تكون ردة الفعل من قِبل الجمهور التابع للنسق الفكري للفتوى (المستجيب لفعلها والمندفع مع ردة فعلها) هجوميةً غير متفهمة، وعنيفةً غير متروية، وقاطعةً غير محايثة. وهو ما يمكن رصده في هذه الدراسة وكثير من الحالات المشابهة.

وكما أن ثمة علاقة بين خطاب النص ومرجعية الخطاب السلطوية، فإن ثمة علاقة

تتأكد بين نمط الاستجابة ومرجعية المستجيب الأيديولوجية وتحيزاتها المسبقة [55] ؛ لقد مثل استخدام الخميسي سلاح التكفير ضد الكاتب ذلك الاعتساف الواضح للسلطة الدينية الناشئ عن الاعتقاد القاطع بامتلاك الحقيقة والتفرد بالفهم وإمكان تحريك الجمهور باتجاه استجابة مماثلة؛ وهو ما هيّأ الأرضية المناسبة لكثير من خصوم الغفوري للنيل منه وتسفيه كتاباته والوصول إلى حد تكفيره، انتصارًا لما يعتقدون أنه الحق، حتى ولو كان ذلك بأحط الأساليب والتعبيرات، كما هو واضح في بعض تلك الاستجابات والردود.

وما بين التفكير بالممكن (الذي يفقد الاتساق، وينزلق في متاهات المخاطرة) والتفكير بالأحوط (الذي يفقد الرؤية، ويكبل أفق الاجتهاد) يتموضع كلٌّ من المبدع الذي يحاول إعادة تشكيل الأنساق وخلخلة المفاهيم السائدة وإعادة المكانة للمفاهيم الأصيلة؛ ورجل الدين الذي تساوره الشكوك والقلق على الثوابت فيتشدد في الفروع خشية الوقوع في الأسوأ.

3-8 استنتاجات وملحوظات ختامية:

- جسد النص الذي خضع للتحليل في هذه الدراسة للكاتب مروان الغفوري إلى جانب استجابات الجمهور استعراض السلطة واعتساف استخدامها من الطرفين؛ ففي الوقت الذي تغلّب فيه النص الرئيس باستخدام السلطة في سياق الثقافة المتعالية، وأدبية الأسلوب، وتأسيس الفكرة المتجاوزة، وتقنيات النص الأسلوبية الحديثة: المفارقة، والصدمة، والبنية العميقة، إلى جانب تجييش الجمهور، كانت النصوص المناوئة ضمن استجابات الجمهور تستخدم السلطة الدوغمائية القاطعة المتمثلة بسلطة الفهم الديني، واحتكار إنتاج الحقيقة، ومصدرية الفتوى، المستندة إلى احترام العامة.

- يتضح من أسلوب الكاتب وموضوعاته وطروحاته المتعددة أنه يستهدف الإسهام في تأسيس مفاهيم جديدة عن فلسفة الدين والحياة والعالم للإنسان اليمني والعلاقات التمفصلية الدقيقة بين تلك الأطراف، من وجهة نظر جديدة، مستفيدًا من التأسيس الغربي للعقلانية، من ديكارت حتى اسبينوزا، ولعصر الأنوار الذي لا يخفي الكاتب إعجابه بأنموذجه الفريد الذي أنتج العقل الحداثي والحداثة في أوربا، ويمكن في هذا مطالعة صفحة الكاتب ومراجعة مقالاته الفكرية تحديدًا، من مثل: "أنتَ معني بهذا الحديث..عن الحياة العلمانية، عن الحياة الجديدة"[56]، في سبيل التأسيس لمفاهيم "المجتمع المدني" الذي قامت لأجله ثورة فبراير 2011م في اليمن، أو في محاولاته عبر حفريات جذرية (أركيولوجية) معمقة في البحث عن الأشياء قبل تماهيها مع تمثيلاتها المتعددة التي حولت كثيرًا منها عن أصله بحسب فوكو[57]، كما في منشوره المشتهر "كيف تفهم الرسول في ثلاث دقائق: دروس مبسطة إلى المشائخ والفقهاء"[58]، للتأسيس لمنظور مختلف عن سيرة النبي (النبي الإنسان لا النبي المحارب). وفي الوقت الذي لا يبدي فيه الكاتب رفضه للأنموذج الإسلامي في صوره الأكثر تقدمية، فإنه يهاجم التيارات المتشددة، ويبدو متعاطفًا مع التيارات الدينية التحررية: الأنموذج التركي، الأنموذج النهضوي في تونس، الأنموذج الإصلاحي لشبيبة حزب الإصلاح ضمن الحزب الذي يجتمع فيه برأي الكاتب كلا التيارين المعتدل المنفتح والمتشدد الماضوي، وبينهما كل ألوان الطيف المتعددة، كما سبق أن جاء في الدراسة.

- أظهرت بعض عبارات الكاتب في النص الذي قاربته الدراسة انزلاقه إلى صياغات ملتبسة وغير لائقة في حق النبي (ص) أوقعته في إشكالات

متعددة في موضوع له قدسيته ومكانته لدى الجمهور.

- يتضح تباين أسلوب الكتابة بين الكاتب (الغفوري) ومناوئيه؛ فبينما تتميز كتابة الكاتب بإرادة المثاقفة والأدبية والمفارقة والصياغة الرفيعة، تتبدى كتابة مناوئيه، في الغالب، تقريرية مباشرة وخالية من الأبعاد الجمالية.

- تُبرِز ردودُ الأفعال والاستجاباتُ المتباينة للنصوص التي خضعت للتحليل في هذه الدراسة مقدار التباين في الفهم بين تياري المناصرة والمناوأة اللذين ينضوي أغلبهما ضمن تيار التغيير وثورة فبراير في اليمن. ويمكن بوضوح رصد مقدار الهوة بين تياري التوجه الإسلامي في اليمن: الإرثي الماضوي ممثلًا بالرعيل الأول من الوجاهات الدينية، والحداثي التحرري من المناصرين للأفكار اللبرالية والعصرية، ورصد تنامي المفارقة والتباين بين التيارين في علاقتهما الإيغالية التي تتزايد كلما امتد الزمن.

المصادر:

-صفحة الكاتب مروان الغفوري في الفيس بوك باسمه: Marwan Al-Ghafory، أو في الرابط الآتي:

https://www.facebook.com/alghafory?__tn__=%2CdC-R-R&eid=ARBQmUMqGemuwsdD_i-7DI70gbRrZDfcMPBfxmqenK53mR_0pFApK0RFzhNax8-VD2uQmCIwk5X2Rgli&hc_ref=ARRLkPPO51BA29Jpl1Ym0nz5hR8lGibIPq75GH2lSNTcu1f1aJ8DrZs6JGlroS-vE78&fref=nf

- منشور الكاتب مروان الغفوري بعنوان "في يوم مولدك، ارفع الحصار عن مدينتي يا محمد" على الفيس بوك على الرابط الآتي:
https://www.facebook.com/alghafory/posts/10153896173989047
- نصوص الكاتب مروان الغفوري ورسائله إلى النبي محمد (ص) على الروابط الآتية:

https://www.facebook.com/alghafory/posts/10152224835399047
https://www.facebook.com/alghafory/posts/10153028195484047
https://www.facebook.com/alghafory/posts/10153044062054047
https://www.facebook.com/alghafory/posts/10153055149624047
https://www.facebook.com/alghafory/posts/10153906217449047

- صفحة الدكتور الخميسي في الفيس بوك باسمه: د. عبدالرحمن الخميسي.
- منشور الدكتور الخميسي بعنوان: "الغفوري أعظم كفرا من المنافق عبدالله بن أبي بن سلول". في الفيس بوك على الرابط الآتي:

المراجع:

-أبو ديب، كمال: في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط/1، 1987م.

- بشارة، عزمي: المجتمع المدني: دراسة نقدية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة، بيروت، ط/6، يناير 2012م

- بغورة، الزواوي: المعرفة والسلطة: مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط/2000م.

- جبرون، امحمد: مفهوم الدولة الإسلامية: أزمة الأسس وحتمية الحداثة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة، بيروت، ط/1، 2014م.

- حلاق، وائل: الدولة المستحيلة: الإسلام والسياسة ومأزق الحداثة الأخلاقي، ترجمة عمرو عثمان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة، بيروت، ط/3، 2015م.

- دايك، توين فان: الخطاب والسلطة، ترجمة غيداء العلي، المركز القومي للترجمة، ط/1، 2014م.

- دولوز، جيل: المعرفة والسلطة: مدخل لقراءة فوكو، ترجمة سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط/1، 1987م.
- سارتر، جون بول: دفاع عن المثقفين، ترجمة جورج طرابيشي، منشورات دار الآداب، بيروت، ط/1، 1973م.
- سبيلا، محمد: المثقفون والسلطة (ورقة عمل قدمت إلى مؤتمر الأدباء العرب في عدن – اليمن عام 1979م)، ضمن كتاب مدارات الحداثة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط/1، 2009م.
- سعيد، إدوارد: المثقف والسلطة، ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط/1، 2006م.
- عبد اللطيف، عماد: تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العددان 84/83، خريف/شتاء 2013/12م.
- عبد اللطيف، عماد: ماذا تقدم بلاغة الجمهور للدراسات العربية؟ الإسهام، الهوية المعرفية، النقد، ضمن كتاب بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات: تحرير صلاح حسن حاوي وعبد الوهاب صديقي، دار شهريار، البصرة، ط/1، 2017م.
- العيادي، عبد العزيز: ميشال فوكو: المعرفة والسلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط/1، 1994م.
- غيدنز، آنتوني، وصاتن، فيليب: مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، ترجمة محمود الذوادي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة، بيروت، ط/1، 2018م.
- فوكو، ميشال: حفريات المعرفة، ترجمة سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط/2، 1987م.
- فوكو، ميشال: نظام الخطاب، ترجمة محمد سبيلا، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، دون ذكر سنة الطبع.
- فوكو، ميشيل: الكلمات والأشياء، ترجمة مطاع صفدي وآخرين، دار الفارابي، بيروت، ط/2، 2013م.
- فوكو، ميشيل: جنيالوجيا المعرفة، ترجمة أحمد السطاتي وعبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط/2، 2008م.
- فوكو ميشيل: إرادة المعرفة، ترجمة مطاع صفدي وجورج أبي صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1990م.
- لوبون، غوستاف: سيكولوجية الجماهير، ترجمة وتقديم هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط/1، 1991م.
- محمد، ضياء الدين: بلاغة جمهور الخطاب الديني في الفضاء الافتراضي: دراسة في خصائص الاستجابات وآلياتها، ضمن كتاب بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات: تحرير صلاح حسن حاوي وعبد الوهاب صديقي، دار شهريار، البصرة، ط/1، 2017م.
-محمود، عبد الرحمن عبد السلام: النص والخطاب من الإشارة إلى الميديا: مقاربة في فلسفة المصطلح، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة، بيروت، ط/1، 2015م.

الهوامش:

(1) محمد، ضياء الدين، بلاغة جمهور الخطاب الديني في الفضاء الافتراضي: دراسة في خصائص الاستجابات وآلياتها، ضمن كتاب بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات: تحرير صلاح حسن حاوي وعبد الوهاب صديقي، دار شهريار، البصرة، ط/1، 2017، ص 231.

(2) العبارة لمطاع صفدي من مقدمته كتاب الكلمات والأشياء لميشيل فوكو، ينظر: فوكو، ميشيل: الكلمات والأشياء، ترجمة مطاع صفدي وآخرين، دار الفارابي، بيروت، ط/2، 2013، ص20.

(3) لوبون، غوستاف: سيكولوجية الجماهير، ترجمة وتقديم هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط/1، 1991م، ص 43.

(4) عبد اللطيف، عماد: تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العددان 84/83، خريف/شتاء 2013/12م، ص 512.

(5) سيتم استخدام مصطلح "النص" في الدراسة لا مصطلح "الخطاب" باعتبار الكتابة النصية محط الاستشهاد لحظة إنتاجها، وبوصفها نصًّا موثقًا، حتى مع توجهها للجمهور.

(6) مروان الغفوري كاتب وروائي وشاعر يمني مشهور، وهو طبيب قلب يعمل في ألمانيا في مدينة "إسن".

(7) ينظر النص المشار إليه في صفحة الكاتب على الفيس بوك على الرابط https://www.facebook.com/alghafory/posts/1015.3896173989047

وتنظر صفحة الكاتب في الفيس بوك باسمه Marwan Al-Ghafory، أو في الرابط الآتي:

https://www.facebook.com/alghafory?__tn__=%2CdC-R-R&eid=ARBQmUMqGemuwsdD_i-7DI70gbRrZDfcMPBfxmqenK53mR_0pFApK0RFzh

[8] يقصد بالنصوص هنا النصوص التي نشرها الكاتب مروان الغفوري عن النبي (ص) على صفحته في الفيس بوك: النص المركزي في الدراسة "في يوم مولدك، ارفع الحصار عن مدينتي يا محمد" المنشور بتاريخ 23 ديسمبر 2015م، وما تداعى بسبب الضجة التي أحدثها من نصوص تالية بين 23 ديسمبر 2015 و27 ديسمبر 2015م، إضافة إلى الرسائل الابتدائية الثلاث التي كان الكاتب قد نشرها في العام السابق لنشره نص "في يوم مولدك، ارفع الحصار عن مدينتي يا محمد" تحت عناوين: "ما ينبغي أن يعلمه الرسول الليلة، الرسالة الأولى"، و "ما ينبغي على الرسول أن يعلمه غدًا، الرسالة الثانية"، و "ما ينبغي على الرسول أن يعلمه بعد غد، الرسالة الثالثة"، وقبل ذلك كله نص "اختطاف النبي محمد" الذي نشره ابتداء ومقدمة وتصديرًا في تاريخ 11 يناير 2014م، كما سيأتي تفصيل ذلك في الدراسة.

[9] عبد اللطيف، عماد: ماذا تقدم بلاغة الجمهور للدراسات العربية؟ الإسهام، الهوية المعرفية، النقد، ضمن كتاب بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات، مرجع سابق، ص 36.

[10] ينظر البحث في: https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=940407099377101&id=100002234598748

وفي https://www.facebook.com/alghafory/posts/10153902143364047

[11] ينظر مفهوم "فجوة التوقع" عند: أبو ديب، كمال: في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط/1، 1987م.

[12] اختطاف النبي محمد: https://www.facebook.com/alghafory/posts/10152224835399047.

[13] ما ينبغي أن يعلمه الرسول الليلة، الرسالة الأولى: https://www.facebook.com/alghafory/posts/10153028195484047.

[14] السابق.

[15] ما ينبغي على الرسول أن يعلمه غدًا، الرسالة الثانية: https://www.facebook.com/alghafory/posts/10153044062054047.

[16] السابق.

[17] السابق.

[18] اختطاف النبي محمد، سابق.

[19] ما ينبغي أن يعلمه الرسول، الليلة الرسالة الأولى، سابق.

[20] السابق.

[21] ما ينبغي أن يعلمه الرسول بعد غد، الرسالة الثالثة. https://www.facebook.com/alghafory/posts/10153055149624047

[22] "تفاهة الشر" واحد من المفاهيم المركزية للفيلسوفة الأمريكية من أصل ألماني حنا آرندت، وجزء من اسم كتاب لها حول المفهوم. تجسد الكاتبة في المفهوم كيف يكون الشر تافهًا في مرحلة وصوله إلى لحظته المطلقة. وقد ورد لفظ المفهوم ضمن نص الكاتب في المرجع السابق أعلاه "ما ينبغي أن يعلمه الرسول بعد غد، الرسالة الثالثة".

[23] ما ينبغي أن يعلمه الرسول بعد غد، الرسالة الثالثة، سابق.

[24] ينظر في: https://www.facebook.com/alghafory/posts/10153906217449047

[25] يحاول الكاتب في نص لاحق نشره بتاريخ 31 أغسطس 2016م في "مدونات الجزيرة" يحمل عنوان "النبي المنصور بالرعب" أن يبدو أكثر عمقًا وتوازنًا في تناول مفهوم "الانتصار بالرعب"، فيقرّ المصطلح ويطور المفهوم.

[26] وردت هذه العبارة للكاتب في أحد تعليقاته على المنشور الذي تقاربه الدراسة، وقد نال التعليق 113 إعجابًا كما سيأتي في الدراسة.

[27] سبيلا، محمد: المثقفون والسلطة (ورقة عمل قدمت إلى مؤتمر الأدباء العرب في عدن – اليمن عام 1979م)، ضمن كتاب مدارات الحداثة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط/1، 2009م، 87.

[28] الدكتور عبد الرحمن الخميسي هو أحد أساتذة قسم الدراسات الإسلامية في جامعة صنعاء وجامعة الإيمان، وهو أحد أشهر الذين تصدوا للكاتب في منشوره "في يوم مولدك، ارفع الحصار عن مدينتي يا محمد"، ووصل إلى حد تكفير الكاتب والدعوة إلى محاكمته على صفحته في الفيس بوك، وستأتي الدراسة على مقاربة منشوره باعتباره السلطة المناوئة.

[29] https://www.facebook.com/alghafory/posts/10153935590694047?__tn__=-R

[30] https://www.facebook.com/alghafory/posts/10153937049769047?__tn__=-R

[31] https://www.facebook.com/alghafory/posts/10152224835399047.

[32] https://www.facebook.com/alghafory/posts/10153028195484047.

[33] https://www.facebook.com/alghafory/posts/10153044062054047.

[34] https://www.facebook.com/alghafory/posts/10153055149624047

51) https://www.facebook.com/dr.alkhamesi/posts/945092352250386?__tn__=-R

52) https://www.facebook.com/dr.alkhamesi/posts/950963218329966?__tn__=-R

(53) هكذا وردت وفي المنشور أخطاء كتابية متعدد:

https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=8918447275&id=100003215458311

وقد عزز الشيخ القاضي المنشور بمنشور آخر بتاريخ 29 ديسمبر 2015، وتحت عنوان مختلف قليلاً هو "الى المعجبين بمروان المغروري (2)" ينظر:
https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=8956447472&id=100003215458311

(54) تجدر الإشارة إلى إعادة الكاتب مشاركة نصه التي تقاربه الدراسة. بعد أربعة أعوام في ذكرى مولد النبي في 20 نوفمبر 2018م.

(55) ينظر في تحليل الخطاب والأيديولوجيا والسلطة: دايك، توين فان: الخطاب والسلطة، ترجمة غيداء العلي، المركز القومي للترجمة، ط/1، 2014م.

(56) https://www.facebook.com/alghafory/posts/10152965043879047

(57) ينظر: فوكو، ميشيل: الكلمات والأشياء، ترجمة مطاع صفدي وآخرين، دار الفارابي، بيروت، ط/2، 2013م.

(58) https://www.facebook.com/alghafory/posts/10153906217449047

(35) https://www.facebook.com/alghafory/posts/10153050960214047.

(36) ينظر في الرابط: https://www.facebook.com/alghafory/posts/10153899935874047.

(37) https://www.facebook.com/alghafory/posts/10153950405969047.

(38) https://www.facebook.com/alghafory/posts/10153895073049047.

(39) https://www.facebook.com/alghafory/posts/10153896173989047.

(40) https://www.facebook.com/alghafory/posts/10153897279349047

(41) https://www.facebook.com/alghafory/posts/10153899028629047

(42) https://www.facebook.com/alghafory/posts/10153899935874047

(43) https://www.facebook.com/alghafory/posts/10153902143364047

(44) https://www.facebook.com/alghafory/posts/10153906217449047

(45) سيتم- إيراد التعليقات كما كتبت دون تعديل كلماتها أو أسلوبها أو أخطائها الكتابية.

(46) على هذا النحو ورد اسم الإشارة في التعليق، والقوسان الاحترازيان موضوعان من قبل الباحث.

(47) هذه إعادة لجزء من المقال أوردها الكاتب ضمن التعليقات.

(48) توكل عبد السلام كرمان، اليمنية الحائزة على جائزة نوبل للسلام في العام 2011م.

49) https://www.facebook.com/alghafory/posts/10153897696494047.

(50) https://www.facebook.com/alghafory/posts/10153945956399047.